الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

خطبة قس بن ساعدة
مقاربة تداولية

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالب(ة):

*- سومية دعاس

*- هدى بلحمرة

إشراف الأستاذ(ة):

أ. معاشو بووشمة

السنة الجامعية: 2017/2016

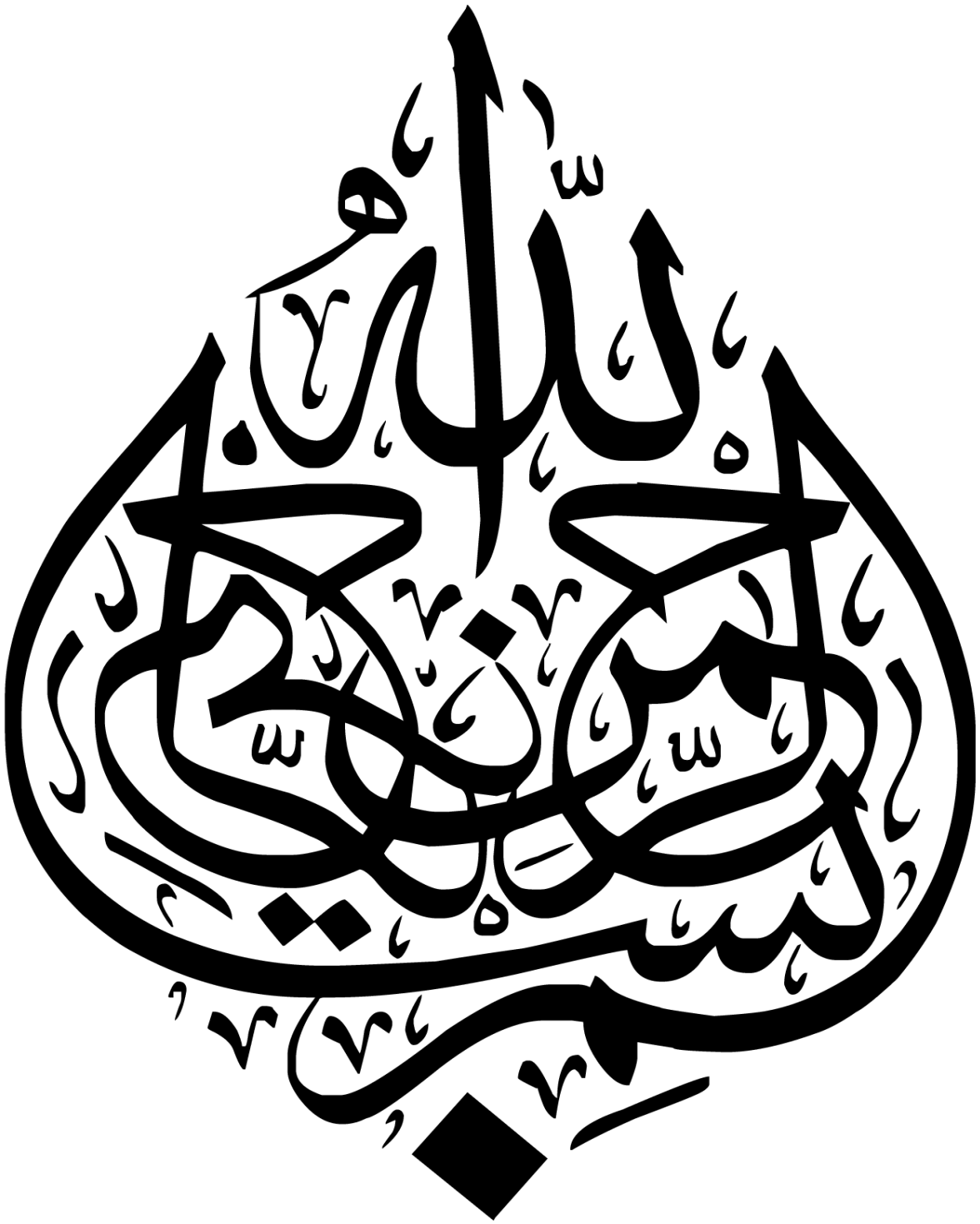

شكروتقدير

الحمد لله رب العالمين خالق السماوات والأرض، نحمده سبحانه ونستعين به، نشهد به هو الرحمان الرحيم، ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم، عبده ورسوله.

بداية نتوجه بالشكر والحمد الجزيل إلى المولى سبحانه وتعالى الذي أنعم علينا بهذا، وأعاننا على إنجاز هذا البحث ووفقنا فيه.

ولما كان من لطيف حثه جل وعلا " لا تنسو أولى الفضل منكم"، وجب في هذا المقام أن نثني على من هم أحق بهذا الفضل أستاذنا الفاضل " معاشو بووشمة" الذي مهما شكرناه فلن نوفي حقه على مساعداته وتوجيهاته، وجميل صنيعه في إحتضان هذا البحث، ولا نملك إلا أن نقول جزاك الله خيراً وإلى كل من ساهم في إخراج هذا البحث من قريب أو بعيد

إهـــــــداء

بعد طول الصبر والعناء وفقني الله إلى هذا العطاء ولم يبق لي الحق إلا الإهداء.

إلى التي ترسم فرحها على حزني وتنتظر فرحتي لتكون فرحتها، إلى منبع الحب والحنان، غلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، إلى أغلى الحبايب

أمي ثم أمي ثم أمي

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه، إلى من كان يتعب ويتألم من أجل أن يرسم البسمة على محياي

أبي العزيز

فمهما قلت فلا يمكن للكلمات أن توفي حقهما ولا الأرقام أن تحصي فضائلهما أمي وأبي حفظكما الله وأطال في عمركما.

إلى أفراد أسرتي " إخوتي وأخواتي" و أولادهم كل بإسمه.

إلى عائلتي الثانية ، غلى زوجي الذي رافقني وساعدني في مشواري وكذا صبره علي وأفراد العائلة كل بإسمه.

إلى كل الأقارب والأصدقاء والأحباب من دون إستثناء

** سومية **

إهـــــداء

الحمد لله حتى يرضى، الحمد لله بعد الرضى، الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه

يشرفني أن أهدي هذا العمل المثمن إلى :

الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما وأمدهما بالصحة والعافية

إلى الأستاذ الكريم الذي كان لنا خير سند " معاشو بووشمة "

إلى جميع أفراد أسرتي

إلى جميع أساتذة وطلبة المركز الجامعي ميلة

إلى كل الأصدقاء والأقارب.

** هدى **

مقدمـــــــــة

مقدمة:

تكتسي الخطابة أهمية كبيرة عند الإنسان بوصفها شكلا من أشكال التبليغ، حيث جلبت اهتمام الدارسين التداوليين وهذا لعلاقتها بالتداول فهي تدرس اللغة فقد كثرت النظريات الحديثة والمناهج التي درست اللغة وحللتها، ولعل بعضها نشأت ثورة على منهج، وبعضها الآخر مكمل لمنهج آخر، وتناولت هذه المناهج اللغوية من شتى جوانبها، فبعضها هذه يدرس التراكيب، أخرى تدرس الدلالة، وغيرها تدرس اللغة أثناء استعمالها وهي التداولية حيث يعود السبق في ظهور التداولية إلى الفيلسوف الإنكليزي "أوستن" إثر صدور كتابه الموسوم بـ"كيف نصنع الأشياء بالكلمات"، تتحدد عنده التداولية على أنها "جزء من دراسة علم أعم: هي دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي". فهو هنا ينتقل من المستوى اللغوي والنحوي والنفسي للغة، إلى المستوى الاجتماعي ودائرة التأثير والتأثر، من خلال استعمال اللغة لتحقيق التواصل. وفي إطار دراسة التعامل اللغوي، ظهرت مجموعة من التيارات أهمها "التيار الأوستيني أو البراغماتية عند استعمال الكلمة"، ومن أهم أعلامه "غرايس" وهي أي التداولية تدرس اللغة الفعلية أو اللغة في الاستعمال والتي هي مجال بحثنا.

ومن بين الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع قلة الدراسات في النثر العربي القديم مقارنة مع الدراسات المنصبة على الشعر العربي القديم، ونظرا لأهمية فن الخطبة في العصر الحالي تبعا لتأثير العولمة بما تفرضة من فنون خطابية وإقناعية في مجتمع يهتم بمختلف الخطابات .

ومن هنا جاء موضوع بحثنا لخطبة قس بن ساعدة دراسة تداولية محاولين الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما هي التداولية وما هي أفعال الكلام؟ وكيف تسهم في مجال تداول وإقناعية الخطاب عموما والخطبة تخصيصا؟ وبالتالي ما هي الأفعال الكلامية المستخدمة التي تنجز فعل القناع وتشكل الخطبة؟
- وما هي الآليات الإقناعية المستعملة في الخطبة؟

للإجابة عن التساؤلات السابقة، اتبعنا في دراستنا لهذا الموضوع الخطة التالية:

اِستهلناها بالتمهيد للموضوع ثم أسباب اختيار الموضوع، الإشكالية، الخطة، المنهج، المراجع المتبعة، الصعوبات التي واجهتنا، كلمة شكر وتقدير.

ثم وزعنا الدراسة على فصلين الأول الدراسة النظرية بمبحثين " مفاهيم أولية للخطابة التداولية " حيث تطرقنا فيه إلى تعريف الخطبة لغة واصطلاحا، خصائص الخطبة، أنواع الخطبة وأشهر الخطباء.

المبحث الثاني تضمن مفهوم التداولية لغة واصطلاحا، التداولية عند العلماء، أنواع التداولية.

وأما الفصل الثاني فكان تطبيقيا "خطبة قس بن ساعدة دراسة تداولية "، وهي المقاربة التي يحتمل أن تكشف عن أوجه وأساليب الإقناع التي مارسها القدماء والخطباء منهم تخصيصا في تشكيل الرأي العام وتوجيه الانتباه نحو الأفكار والمشاريع القبلية التي تتطلب خطب توجيهية .

ثم خاتمة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

وقد اعتمدنا في معالجة موضوعنا هذا المنهج الوصفي التحليلي عامة في الجانب النظري لما يفيد به من الوقوف على أجزاء وأقسام الخطبة من جهة والدرس التداولي من جهة ثانية حتى نتمكن من اِكتشاف العلاقات بين الأجزاء وكيفية ارتباطهما ببعض وهذا ما يمليه المنهج الوصفي .أما الفصل التطبيقي المباشر الذي تناول خطبة قس بن ساعدة باعتبارها أشهر خطبة وأرقاها لغة فانتخبنا إجراءات التداولية خاصة ما تعلق منها بأفعال الكلام

وقدرتها الإنجازية والتي عمد إليها الخطيب لتحقيق الهدف من الخطبة والتأثير على الرأي العام –القبيلة– ، بما يمليه هذا الإجراء من طرق تمكن الباحث من فحص وكشف حقيقة ما أسس له البحث من جوانب نظرية تخص أفعال الكلام وأساليب الإقناع والحجاج .

وقد اِستعنا بكتب درست التداولية ونظرت لها ، بما أسعفتنا به مكتبة الجامعة وبعض المكتبات الخاصة ،ومن هذه المراجع ناهيك عن مصدرنا الأصلي خطبة قس بن ساعدة، فقد كان كتاب آن روبول و جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، وكتاب حافظ إسماعيل علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، وكتاب مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، اقرب الكتب إلى مجال البحث وأكثرها إحاطة وتأسيسا.

كل بحث لا بد أن تعتريه بعض الصعوبات مثل تشعب موضوع التداولية ووفرة مادته التي تلونت وتفرعت بقدر تفر ع وتنوع فلسفة الموضوع وتخصصاته ،فوجود المصادر والمراجع بالحجم المتوفر في المكتبات الحالية وهذا ما أدى إلى مطبة الانحراف عن الموضوع والسير في مسار قد يجر الدراسة بعيدا ويخرجها عن المضمون والهدف المبتغى منها.

وأخيرا الشكر موصول للأستاذ المشرف " بووشمة معاشو " على توضيحاته ونصائحه وجهده وتفانيه في احتضان هذا العمل ورعايته بصبر ورحابة صدر، تصويبا وإرشادا وتوجيها.

إن كان التوفيق حليفنا فهو من الله تعالى ، وإن أخفقنا وجانبنا الصواب وانحرفنا عن جادة المنهج وصرامته فمن أنفسنا وتقصيرنا ومن الشيطان والله المستعان.

الفصـــــل الأول:
مفاهيم نظرية
(الخطبة التداولية)

المبحث الأول: الخطبة:

1- تعريف الخطبة

النثر أسبق أنواع الكلام في الوجود لقرب تناوله، وعدم تقيده، وضرورة استعماله فقد كان العرب ينطقون به معرب غير ملحون لقوة السليقة وفعل الوراثة ولم يعنى الرواة من منثور هم على كثرته إلا بما علق بالدهن لبلاغته وإيجازه كالأمثال والوصايا والخطب.

ونجد الخطب قد وردت في المعاجم العربية بدلالات مختلفة ونبدأ بدراستها لغة واصطلاحا.

أ/ لغة:

اشتق لفظ الخطابة من المادة اللغوية (خ، ط، ب) التي تدل معان كثيرة في المعجمات العربية.

حيث جاء في لسان العرب لابن منظور:" خطب: الخطب والشأن أو الأمر صغر أو عظم، وقيل: هو سبب الأمر يقال ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول هذا خطب جليل، فخطب يسير، والخطب الذي يخطب المرأة، وهي خطبة التي يخطبها والجمع أخطاب.[1]

وعليه يتضح أن الخطب تمكن في الأمر سواء صغر أو عظم شأنه، وهي تفيد الاستجواب، والخطب تكون مختصة بخطبة المرأة وجمع أخطاب.

وجاء أيضا في قاموس المحيط "الخطابة": خطب الخاطب على المنبر خطابة بالفتح، وخطبة بالضم، وذلك الكلام خطبة أيضا، أو هي الكلام المنثور المسجع ونحوه.[2]

نلاحظ أن الخطبة عبارة عن كلام مسجع منثور سواء جاءت بالضم أو الفتح.

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب، ضبط نصه وعلى حواشيه خالد رشيد القاضي، حرف الخاء، ج/4، دار صبح، دار سيوفت، ط1، د.ت، ص 129.

[2] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط 81، 2005، ص: 81.

كما أورد المعجم الوسيط تعريف الخطبة بأنها:" الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعا من الناس لإقناعهم.[1]

مما سبق يتضح لنا أن الخطبة تكون من متكلم فصيح لمجموعة من الناس لإقناعهم.

وجاء في المعجم الصافي: الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام وجعل خطيب حسن الخطبة، خطب خطابة: صار خطيب.[2]

نلاحظ أن الخطابة هي مراجعة الكلام والخطيب الذي حسنت خطبته سمي خطيب.

ب/ اصطلاحا:

أما الخطابة اصطلاحا فقد تراوحت بين القديم والحديث.

حيث عرفها أرسطو بقوله " هي القوة التي تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد الأمور المفردة."[3]

يتضح لنا أن الخطابة هي القوة التي تتكلف الإقناع في كل أمر من الأمور.

ويرى إبراهيم فتحي في معجم المصطلحات الأدبية: خطبة قول يلقي لمناسبة خاصة والخطبة تتميز بأسلوبها اللغوي الرفيع وبالألفاظ المدروسة وهي خطاب بليغ يلقى على الجمهور بقصد إثارة انفعالاته.[4]

مما سبق يتبن لنا أن مصطلح الخطبة عبارة عن كلام بليغ يلقى على الجمهور بأسلوب لغوي رفيع من أجل إثارة انفعالاتهم.

---

[1]– إبراهيم مصطفى: أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، د.ط، د.ت، ص: 561.

[2]– صالح العلي الصالح وأمينة الشيخ سليمان الأحمد، المعجم الصافي في اللغة العربية، د.ط، 1401، ص: 150.

[3]– أرسطو طاليس: الخطابة الترجمة الفردية القديمة حققه وعلق عليه عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات دار القلم، بيروت لبنان، د.ط، 1979، ص: 9.

[4]– إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة الغربية للناشرين المتحدين لوس، د.ط، 1986، ص: 153.

كما تعرف الخطابة أيضا على أنها "فن من فنون النثر، وهي فن مخاطبة الجمهور الذي يعتمد على الإقناع والاستمالة"[1]

بالنظر إلى ما سبق فإن الخطابة من الفنون النثرية تعتمد على الإقناع في مخاطبة جمهورها.

ويقال عن الخطابة "بأنها القدرة على النظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في أية مسألة من المسائل".[2]

وبناءا على ما تقدم تعتبر الخطابة وسيلة للإقناع في كل أمر من الأمور أو مسألة من المسائل.

2- خصائص الخطبة:

الخطابة متصفة بخصائص ومزايا وأساليب تميزها عن غيرها من الفنون النثرية وأهمها:

فهي مظهر من مظاهر الحرية والفروسية، وسبيل من سبل التأثير والإقناع تحتاج إلى ذلاقة اللسان، ونصاعة البيان، وطلاقة البديهة وأناقة اللهجة وقد دعاهم إليها ما دعا الأمم البدوية من الفخر بحسبها وإصلاح ذات البين، وكانوا يدربون فتيانهم عليها من الحداثة، وكانوا يحرصون على أن يكون لكل قبيلة خطيب يشد أزرها، الدعوة إلى الحرب مرة وإلى السلم مرة أخرى.

فقد اتخذت العرب من مجالسها في مضارب خيامها ومن أسواقها ومن ساحات الأمراء ميادين براعتهم وتفننهم في المقال، وأسعفهم في ذلك ملكاتهم البيانية وما فطروا عليه من بيان وفصاحة وحضور وبديهة يقول الجاحظ " وكل شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال،

[1] – علي خليفة: الأدب في العصر الجاهلي، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، ط1، 2014، ص 216.

[2] – محمود رزق حامد: النقد الأولي من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص233.

وكأنه الهام وليس هناك معاناة ولا مكابدة ولا إجالة فكرة ولا استعانة هو أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب وإلى العمود الذي إليه يقصد، فتأتيه المعاني أرسالا "أفواجا" وتنثال عليه الألفاظ اِنثيالا. وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر وهم عليه أقدر، وله أقهر، وكل واحد في نفسه أنطق ومكانه من البيان أرفع، وخطباؤهم للكلام أوحد، والكلام عليهم أسهل، وهو عليهم أيسر. من غير تكلف ولا قصد ولا تحفظ ولا طلب".[1]

كان العرب بارعين في هذا الميدان، حتى إنهم لم يكونوا بحاجة إلى الاستعداد المسبق لمواجهة الجموع، وهذا بفضل خصبة قرائحهم وتفوقهم في ميدان الأحاديث العامة وبخاصة أنهم كانوا يدربون أبنائهم عليها منذ وقت مبكر. وكاتب ذات تأثير وإقناع للمستمعين.

كما يرى شوقي ضيف أن أهم ميزة أنهم اتخذوا من مجالسهم وأسواقهم لإظهار براعتهم وتفننهم في المقال وخوض الكلام وأسعفهم في ذلك ملكاهم الفطرية.[2]

مما سبق يتضح لنا أن العرب كانوا يؤثرون في مستمعيهم بفطرتهم وسبقتهم متفننين في مقالاتهم دون استعداد مسبق.كما يلاحظ مصطفى البشير أن بعض خصائص الخطاب النثري الجاهلي تكمن في:

- قوى اللفظ
- سطحي الفكرة
- ينزع إلى الإيجاز، والموسيقى في الجملة والأسلوب.
- يرسل مقطعا لا يربط بين أفكاره وهو ما يتناسب مع الثقافة الشفاهة التي تقوم على افتتان المتكلم بحسن ما يقول وافتتان المستمع بحسب ما يسمع.[3]

[1] – أحمد حسين الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ت، ص19.

[2] – شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، ط24، 2003، ص410.

[3] – مصطفى البشير قط: مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص20.

بناءا على ما تقدم فإن ميزة، الخطاب تكمن في وضوح الفكرة مع قوة اللفظ وهذا ما يناسب الشفاهة من أجل التأثير في المتلقي.

ومن الخصائص أيضا في العصر الجاهلي أنها كاتب عندهم قصيرة، لقلة تعدد أغراضها، ولأنها أسهل للحفظ، وكانوا يتخيرون لها الألفاظ المأنوسة، والمعاني الواضحة بغية التأثير والإقناع.[1]

بالنظر إلى ما سبق يبدو أن أهم ميزة في خطبهم أنها قصيرة ذات الألفاظ المعتادة الواضحة من أجل التأثير وإفهام مختلف طبقات المجتمع.

ويضاف أيضا من الخصائص:

أ- **القصر**: إذا قارنت ما روي من خطب العصر الجاهلي بما روي من خطب العصرين الإسلامي والأموي أدركت هذه الظاهرة، والحجة لإثبات ذلك أن الحفظة نقلوا ما بقي في الذهن ولم يتزيدوا، ولو أرادوا الانتحال لأطالوا.

ب- **غياب المنهج**: لا تجد في خطب العصر الجاهلي منهجا واضح القسمات وخطوات يلتزمها الخطيب، فمن الخطباء من كان يهجم على غرضه بلا تمهيد ويختم كلامه بلا خاتمة تلخص رأيه، ومنهم من يبدأ بالعبارة المألوفة " أما بعد " ومنهم من يجري لسانه بالفكرة الأولى التي يقذفها الخاطر غير مفتتح بهذه العبارة.

ج- **الاستشهاد بالشعر**: لما كان الشعر أهم الفنون الأدبية في العصر الجاهلي فإن الخطيب كان يتوكأ على الشعر، ويناقل بينه وبين النثر، فمرة يجعل الشعر حشوا في خطبته ومرة يجعله خاتمة لها.

[1] – بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام حياتهم، آثارهم، نقد آثارهم، دار مازون عبود، د.ت، ص254.

د- **قصر الجملة:** عني الخطباء بإيقاع الكلام، وأتقنوا تقسيمه إلى جمل موزونة في أغلب الأحيان.

هـ- **الصنعة:** لا يخلو كلام الخطباء من سجع وازدواج وكوازن لان هذه الظواهر تعين الخطيب على التأثير في القلوب والأسماع.

و- **بساطة الأفكار:** أفكار الخطباء مجموعة من معان مقطعة، وأفكار واضحة يعوزها الفكر العميق وهذه الظاهرة حجة كافية لترجيح الصحة على الشك في نسبة الخطب إلى أصحابها.[1]

كان أسلوب الخطابة في الجاهلية رائع اللفظ ببساطة الأفكار ذات معاني مألوفة. وذلك لأن خطباؤهم كانوا ينتقون الألفاظ ويتخيرون المعاني.

3 -أنواع الخطب:

شهد العصر الجاهلي أنواعا من الخطب، تختلف باختلاف الدواعي التي تستجوبها وأشهر الأنواع:

أ- خطب المنافرة:

المنافرة والمفاخرة بمعنى واحد وهي المباهاة في الجمع المحتشد بفضائل الأصل ومكارم النسب، ومحامد الخلق، وعلو المنزلة، وجليل الفعال. ومن هذه المنافرات منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل حينما تنازعا على الرياسة فمضى كل واحد منهما يذكر مناقبه، وهي شبيهة لمعركة النخانية يتنافس فيها زعيمان من زعماء السياسة للفوز بتأييد الجماهير قال علقمة لعامر "أنا خير منك أثرا، واحد منك بصرا، وأعز منك نفرا، وأشرف منك ذكرا" فرد عليه عامر.

[1] – غازي طليمات: تاريخ الأدب الجاهلي، قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه، مكتبة الإيمان، دمشق، ط1، د.ت، ص548.

" إني أسمى منك سمة، وأطول منك قمة وأحسن لمة، وأبعد منك قمة وأسرع منك رحمة، وأبعد منك همة".[1]

مما سبق يتضح لنا أنها تعتمد على الحوار بين خصمين، فكل واحد يحاول عرض مفاتنه معتمدا على حسبه ونسبه، غير ناس قدراته البدنية وتكون أمام الجمهور.وقد تقوم لأي سبب من الأسباب كالمنافسة في الشرف والرياسة وغالبا ما تكون بين رجلين من سادات الجاهلية وزعمائها المعروفين.

كما يرى شوقي ضيف أن ازدهار الخطابة في الجاهلية راجع لتعدد الأغراض فقد استخدموها في منافراتهم ومفاخراتهم بالأحساب والأنساب والمآثر والمناقب كمنافرة القعقاع بن معبد التميمي وخالد بن مالك النهشلي إلى ربيعة بن حذار الاسدي.[2]

بناءا على ما تقدم يتبين لنا أن تعدد أغراض الخطابة أدى إلى ازدهارها وكانت تستخدم كوسيلة في مفاخراتهم ومنافراتهم.

ب- **خطب الوعظ:**

إذا فرغ الأعرابي المنتصر من الرعي في السلم ومن الغزو في الحرب أرسل نظره في السماء وأعمل عقله في الحياة وساءه أن يغفل قومه عن حقائق يهديه إليها إدراكه، فطفأ يبصرهم بها، ويعظهم وعظ المعتبر بالتجربة الحية. فجاء وعظه نظرات مفككة، لكنها تلتقي عند محور واحد هو مشكلة الموت والمعاناة من الضياع ومن أشهر الخطباء الوعاظ المأمون الحارثي الذي خطب قومه فقال " أرعوني أسماعكم، وأصغوا إلي قلوبكم يبلغ الوعظ منكم حيث أريد. طمع بالأهواء الأشر. وران على القلوب الكدر،وطخطخ الجهل بالنظر. إن فيما نرى لمعتبرا لمن اعتبر أرض موضوعة، وسماء مرفوعة، وشمس تطلع وتغرب ونجوم تسري فتغرب يا أيها العقول النافرة، والقلوب النائرة أنى تؤفكون، وعن أي سبيل تعمهون،

[1] – غازي طليمات: تاريخ الأدب الجاهلي، ص 543.

[2] – شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، در المعارف، ط24، 2003، ص412/411 .

وفي أي حيرة تهيمون وإلى أي غاية توفضون لو كشفت الأغطية عن القلوب، وتجلت الغشاوة عن العيون، لصرح الشك عن اليقين، وآفاق من تشوه الجهالة من استولت عليه الضلالة.[1]

يتبين لنا هذا النوع من الخطب يؤديه حكماء القوم وأرباب الحكمة فيهم وذوي البصيرة والعلم والصلاح من رجالهم.

حيث يدعو المأمون الحارثي قومه أن يعبروه أسماعهم ويفتحوا قلوبهم لأقواله ونصائحه وحكمه حتى يبلغ منهم ما يريد ويستجيبوا لمواعظه وتتبع هذه المقدمة بذكر بعض الحكم التي تلخص حالة مجتمعهم السيئة حيث جمحت الشهوات وطغت الشرور وغطت الأعذار القلوب وانتشر الجهل وسيطر. حيث يدعو قومه إلى التأمل في هذا الكون العظيم من أرض وسماء مرفوعة بغير عمد وتلك الشمس المعلقة في الفضاء تظهر وتختفي والنجوم التي تسير ليلا مضيئة، وتنادي العقول المتباعدة والقلوب الشاردة متعجبا من انصرافها عن التأمل في قدرة الله تعالى متمنيا لو كشفت هذه الغشاوة عن القلوب وأزلت عن العيون لا نجلى الشك وظهر اليقين واستفاق الضالون، واهتدى الحائرون وتوصلوا إلى معرفة الخالق العظيم.

كما نجد أيضا في نطاق البيئة الجاهلية خطابة زهد تدعوا الناس إلى الصدوف عن بهارج الدنيا والتعلق بجبال الآخرة.[2]

مما سبق نلاحظ أن الحكام يدعون الناس إلى الزهد في الدنيا وملذاتها والتأمل في الآخرة.

[1] – غازي طليمات: تاريخ الأدب الجاهلي، ص544.

[2] – حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي الأدب القديم، دار الجيل بيروت، لبنان، ط1، د.ت، ص: 121.

ج-خطب الحرب:

في الحرب تغلب الحماسة الحكمة، ويطغى الغضب على الحلم ويتبارى الخطباء والشعراء في إيراء النار هذا يقتدح، وذاك يحتطب والنتيجة احتراق القبائل بما تصطلي، وقد تخرج الخطيئة من إطار الصراع بين القبائل إطار حمية القومية فيذكر الخطيب بالقيم، ويزدهر في الحياة، ويدعو إلى المنزلة قال هانئ بن قبيصة الشيباني يحرض قومه يوم ذي قار" يا معشر بكر، هالك معذور، خبر من ناج فرور، إن الحذر لا ينجي من القدر، وإن الصبر من أسباب الظفر المبنية ولا الدنية. استقبال الموت خير من استدباره الطعن في ثغر النحور أكرم منه في الأعجاز والظهور. يا آل بكر، قاتلوا فما للمنايا بد" [1]

نلاحظ أن الحرب تطلق على ما يجتمع فيه حزبان للقتال. وكان للخطباء دور هام في تحريض الناس على الحرب والتدمير وسفك الدماء وأن تضع الحرب أوزارها كخطبة هانئ بن قبيصة الشيباني الشهيرة التي حث فيها قوم على قتال الفرس، واستقبال الموت خير من الفرار منه، فالحياة منتهية بالموت لا محالة.

كما أرجع الأستاذ أحمد أمين كثرة الحروب إلى طبيعة العرب، ففي رأيه أن " العربي عصبي المزاج، سريع الغضب يهيج للشيء التافه. ثم لا يقف في هياجه عند حده، وهو أشد هياجا إذا جرحت كرامته، أو انتهكت حرمة قبيلته، وإذا اهتاج أسرع إلى السيف واحتكم إليه، حتى أفنتهم الحروب، وحتى صارت الحرب نظامهم المألوف وحياتهم اليومية المعتادة.[2]

مما سبق يتبين أن السيف والحروب هي السبيل الوحيد عند العربي لإفراغ غضبه حتى أصبحت عادتهم المألوفة.

---

[1] – غازي طليمات: تاريخ الأدب الجاهلي،ص: 544-545.

[2] – حنى عبد الجليل يوسف: الأدب الجاهلي قضايا، وفنون، ونصوص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1،2001، ص:121.

د- خطب الزواج أو الأملاك:

في هذا النمط من الخطب مظهر من رقي العرب وشكل من أشكال التعبير عن تواصلهم الإنساني، وجوهره أن يعلن الخطيب مناقب الخاطب ليطفر بالقبول من أهل المخطوبة فتكلم. فيكون الكلام ردا لبقا يؤنس الناس ويترجم مكارم الأخلاق والأفكار لا تخلو من مجاملة ومصانعة، ومذاهب القول محدودة بالمدح الهادف إلى الظفر بالقبول ولذلك يتوخى الخطيب الصدق، وسوق الفضائل ومن أشهر الخطب المأثورة في هذا المجال خطبة أبي طالب في خطبة السيدة خديجة رضي الله عنها لمحمد صلى الله عليه وسلم قال أبو طالب " الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل، وجعل لنا بلدا حراما، وبيتا محجوبا وجعلنا الحكام على الناس. ثم إن محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح عليه برا وفضلا وكرما وعقلا ومجدا ونبلا وإن كان في المال قل فإنما المال ظل زائل، وعارية مسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما أحببتم من الصداق فعلي.[1]

أما الرد فجوهره القبول وإثراء الخطيب للخاطب والمخطوبة وربما تضمن بعض النصح يزجيه الأب بين يديه، وغايته توجيه ابنته وتوديعها وتحميل الخطيب تبعة حمايتها قال عامر بن الظرب العدواني في الرد على خاطب ابنته صعصعة بن معاوية " يا صعصعة انك جئت تشتري مني كبدي، وارحم ولدي غبي، منعتك أو بعتك، النكاح خير من الأيمة، والحبيب كفاء الحسيب، والزواج الصالح أب بعد أب، وقد أنكحتك خشية ألا أجد مثلك، أفر من الشر إلى العلانية، أنصح ابنا وأودع ضعيفا قويا."[2]

بناءا على ما تقدم فالعربي إذا أراد رجل الزواج تقدم عنه رجل من قبيلته إلى أهل المرأة بطلب يدها في خطبته يلقيها أمامهم يعدد فيها صفات الرجل الراغب بابنتهم وخصاله

[1] – غازي طليمات: تاريخ الأدب الجاهلي، ص 545.

[2] – المرجع نفسه، ص:545.

ومكانته بين قومه مبينا رغبته في الزواج بتلك المرأة، ومن هذا النوع خطبة أبي طالب عم النبي ألقاها أمام قوم السيدة خديجة.

بعد الانتهاء من الخطبة يقوم رجل من أهل الفتاة فيخطب خطبة قصيرة يجيبه فيها قبولا أو رفضا ، فلما أتم ابر طالب خطبته تكلم ورقة بنو نوفل ابن عم خديجة يجيبه فقال :" الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلت على ما عددت، فنحن سادة العرب وقادتها، وأنتم أصل ذلك كله، لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم، فاشهدوا عليا معاشر قريش بأني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله "

كما كان من عادات العرب في الزواج وخاصة زواج أشرافهم وابناهم أن يتقدم عن الخاطب سيد من عشيرته يخطب باسمه الفتاة التي يريد الاقتران بها.[1]

مما سبق يتبين أن عادة العرب في الزواج أن يقوم سيد من عشيرة الفتى نيابة عنه لخطبة الفتاة التي يريد الاقتران بها.

هـ- خطب إصلاح ذات البين:

للبداوة سلوك وخلق تفرضها على أبناءها، فهي تدفعهم إلى الحماسة، وترغبهم في الفخر، وقد ينقلب تفاخر الأعراب إلى المنافرة والمنافرة إلى المشاجرة، وحينئذ يبرز العقل حكما فيصلا، يقمع مظاهر العنف ويطفئ جذوره، وتبين للمتنافرين أن الصلح أحجى، وينهض بالأمر أصحاب الحكمة الرزان، فينصحون للفريقين بالموادعة، ويزجرونهما في المهاترة، ويدعونهما إلى جمع الشمل.[2]

فإصلاح ذات البين هو إزالة أسباب الخصام والدعوة إلى تماسك الأمة و وحدتها والتي يلقيها ذوي الحكمة وأصحاب الرأي والمنزلة.

[1] – شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، ط 24، 2003، ص: 412.

[2] – غازي طليمات: تاريخ الأدب الجاهلي، ص:547.

و- خطب التعزية والتهنئة:

من آداب الجاهلية التي أقرها الإسلام التعزية بما يحزن والتهنئة بما يفرح، ولما كانت حياة القوم قسمة بين بؤس ونعمى فقد كثر كلامهم في التعزية والتهنئة، كانوا إذا عزوا حاولوا أن يهونوا من شأن الدنيا، وأن يزهد وافي ترفها، كما حاولوا حث الناس على التزام الفضائل، لأن حسن الأحدوثة أبقى ما يبقى من البشر.

وكانوا في التهنئة يذكرون فضل المهنأ،ويذكرونه بفضل الله عليه، وكأنهم بذلك يكفونه عن الغرور.[1]

في التهاني والتعازي إذا أرادت قبيلة أن تهنئ قبيلة أخرى بمكرمة كنبوغ شاعر مثلا أو ظهور فارس، فإن أشراف القبيلة تقوم بتأدية ذلك.

ومن موضوعات الخطابة أيضا:

1-المواعظ الدينية.

2-المفاخرة والمنافرة.

3-التحريض على الأخذ بالأثر.

4-الحض على الصلح بعد الحرب.

5-الوصايا والنصح.[2]

فأنواع الخطب تختلف باختلاف موضوعاتها.

[1] – المرجع السابق، ص: 547.

[2] – بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام حياتهم، آثارهم، نقد آثارهم، دراما رون عبود، د.ت، ص: 255.

4- أشهر الخطباء:

من أشهر خطباء العرب في الجاهلية نجد:

أبو طالب بن عبد المطلب بن ربيعة (خطيب قريش يوم بدر) وسهيل بن عمرو، وقيس بن ساعدة الأيادي، وأكتم بن صيفي، ونفيل بن عبد الفرى (جد عمر بن الخطاب) وقيس بن عاصم، وعطارد بن صاجة زرارة.[1]

كان خطباء العصر الجاهلي ذو مكانة مميزة ورفيعة، فقد كانوا المنبر الإعلامي لقبائلهم، وهذا لبراعتهم وفصاحتهم في صياغة العبارات والتي كانت تستولي على أذهان المتلقين ومسامعهم.

المبحث الثاني: التداولية:

1-مفهوم التداولية:

التداولية مجال معرفي ناشئ حديثا من تلاقح الدراسات اللسانية والفلسفية، ورغم أنها لم تحظ باستقرار منهجي نسبيا لتعدد نظرياتها ومشاربها النظرية والمعرفية إلا أنها قد أتاحت من المفاهيم والأدوات ما أسهم في تكريس المعرفة اللسانية واكتشاف أبعاد جديدة في دراسة الظاهرة اللغوية، مما جعلها محط اهتمام كبير في الدراسات المعاصرة.

أ-لغة:

لقد أجمعت جل المفاهيم العربية على أن الجدر اللغوي لمصطلح التداولية هو الفعل الثلاثي "دول" فقد ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري "دول: دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه، (...) وأديل المؤمنون

[1] – محمود رزق جامد: كتاب الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص: 220.

على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد (...) والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم.[1]

وعليه يتضح أن دلالة الجدر دول تدل على معاني الانتقال والتحول سواء من مكان إلى آخر أم من حال إلى أخرى.

كما تعرف التداولية بأنها ترجمة عربية لكلمة the pragmatics بالإنجليزية و la pragmatique بالفرنسية، مأخوذة من الفعل " تداول"، تقول العرب تداولنا الأيدي الشيء أخذته هذه مرة وهذه المرة، ويقال تداول القوم الأمر وتداولنا الأمر أخذناه بالدول وقالوا دواليك، أي مداولة في الأمر...[2]

نلاحظ أن التداولية جاءت بمعنى التغير والتبدل.

ومن شواهد استخدام هذا المصطلح في القرآن الكريم، قوله تعالى في سورة آل عمران: "وتلك الأيام نداولها بين الناس".[3]

"... نداولها نصرفها بين الناس، نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء".

ب-اصطلاحا:

من الجلي أن التعريفات الاصطلاحية للتداولية تتعلق بفكرة الاستعمال التي ربما ترددت فى التعريفات ، فالتداولية التي تهتم بدراسة اللغة التي تركز الانتباه على المستعملين وسياق استعمال اللغة بدلاً من التركيز على المرجع ، أو الحقيقة ، أو قواعد النحو ، فهي تدرس استعمال اللغة فى السياق ، ودراسة استخدام اللغة في شتى السياقات والمواقف الواقعية أى تداولها عملياً وعلاقة ذلك بمن يستخدمها ، تفريقاً لها عن مذهب العلاقات

[1] : باديس لهويمل: مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2014، ص:13.

[2] : محمود طلحة: مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الأصوليين، عالم الكتب الحديث إربد الأردن، ط1، 2014، ص:15.

[3] : سورة آل عمران: بعض الآية:140.

الداخلية بين الألفاظ ، وعلاقة الألفاظ بالعالم الخارجي أو دلالاتها فالتداولية في الاصطلاح فيعرفها بلا نسه "بأنها علم المواضع المقارني".[1] يتبين لنا بأن التداولية هي العلم الذي يدرس الأفكار والمعاني والألفاظ والمفاهيم والإشارات.

وتعرف التداولية عند موريس:" بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها والذي استقر في ذهنه أن التداولية تقتصر على دراسة ضمائر التكلم والخطاب وطرفي المكان والزمان".[2]

مما سبق يبدو أن التداولية دراسة اللغة أثناء ممارستها إحدى وظائفها الإنجازية والحوارية والتواصلية.

كما تعرف التداولية بأنها علم جديد للتواصل الإنساني، يدرس الظواهر اللغوية في الاستعمال.[3]

نلاحظ من هذا المفهوم أن التداولية وسيلة للتواصل الإنساني، كما تقوم بدراسة اللغة في مجال استخدامها.

كما يعرفها أيضا فليب بأنها " أهمية كل نشاط علمي".[4]

يتضح لنا بأنها تهتم بجميع النشاطات العلمية.

---

[1] : فيليب بلانشية: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص:200.

[2] : آن روبول جاك موشلار: التداولية اليوم على جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني مراجعة لطفي زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطبعة، بيروت، د-ت، ص:29.

[3] : أم الخير سلفاوي: البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال " مفتاح العلوم لي "السكاكي" مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، 2009، ص:212.

[4] : المرجع السابق، ص:200.

2-مفهوم التداولية عند العلماء العرب:

يعد تقديم تعريف للتداولية أمرا من الصعوبة بمكان ذلك أنها مبحث لساني ونظرية لم يكتمل بناؤها بعد، هذا من جهة من جهة نجدها متعلقة بكثير من العلوم مما جعل كل باحث ينطلق في تعريفها من مجال تخصصه.

لقد اختلف الدارسون في تحديد المصطلح الرئيسي الدال على هذا المجال العلمي من اللسانيات الحديثة أي اللسانيات التداولية، فقد وردت مصطلحات مختلفة في دراسات أساسية تعرف بهذا الموضوع أي pragmatics أو pragmatique مثل التداولية، التداوليات، الذرائعية، النفعية، المقامية، السياقية، البراغماتية، علم التخاطب.[1]

نلاحظ بأن مصطلح التداولية له عدة تسميات وهذا راجع لاختلاف الدارسين في تحديده.

كما تعرف التداولية أو البراغماتية على أنها تمارس دون أن تدرس وكان ريتشاردز قد اتضح له جانب من تلك الفكرة فأدرك بعض جوانب سياق الحال، عند تحديده لدلالات الانفعالية للغة بثلاث جهات:

1-الوجدان "feeling" ويفسره: بأنه موقف القائل مما يتحدث عنه.

2-النبرة " Tone " وتعني موقف القائل من سامعه.

3-القصد ويعني الأمر الذي يحاول القائل إحداثه لدى مستمعه.[2]

يتبين لنا أن التداولية تحمل ثلاث دلالات تدور بين المخاطب ومستمعيه.

[1] : ذهبية حمو الحاج: في قضايا الخطاب والتداولية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2016، ص:320.

[2] : حافظ إسماعيل علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع إربد الأردن، ط2، 2014، ص:64.

يعرفها البعض بأنها دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية.[1]

مما سبق يتبين لنا أن التداولية تدرس اللغة أثناء استخدامها في سياق التخاطب.

تقوم التداولية المعاصرة على مفاهيم عديدة كثيرا ما يتداولها الدارسون المعاصرون وهي: الفعل الكلامي، القصدية، الاستلزام الحواري أو المحادثي، متضمنات القول، نظرية الملائمة.[2]

بالنظر إلى ما سبق نلاحظ أن التداولية تعددت مفاهيمها بتعدد دارسيها.

أولا: متضمنات القول: مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب تحكمها ظروف الخطاب العامة لسياق الحال وغيره وأهمها:

أ- **الافتراض المسبق:** في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل.[3]

بناءا على ما تقدم يبدو أن الافتراضات الخلفية لها دور كبير في عملية التواصل والإبلاغ.

ب- **الأقوال المضمرة:** هي النمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه تقول أركيوني " القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث.[4]

---

[1] : هاجر مدقن، أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص:4.

[2] : حافظ إسماعيل علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، ص:42.

[3] : مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص:30.

[4] : المرجع نفسه، ص:32.

يتضح لنا من هذا المفهوم أن هذا النوع مرتبط بمقام الخطاب والتأويلات المحتملة.

ج- **الاستلزام الحواري أو المحادثي:** لاحظ بعض فلاسفة اللغة واللسانيين التداوليين وخصوصا الفيلسوف غرايس أن جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات، تدل على معنى غير محتواها القصوي.[1]

يتبين لنا أن بعض الجمل في مقاماتها اللغوية تدل على معنى غير ظاهر.

ثانياً: أفعال الكلام:

انطلاقا من مفهوم التداولية المبني على أساس أنها نظرية تبحث في علاقة العلامة بمستعمليها، متجاوزة بذلك استعمال اللغة إلى الإنجاز، فإن الحديث عن التداولية يحيل مباشرة إلى الحديث عن أفعال الكلام.

1- عند أوستين:

أما عن أقسام تداولية أفعال الكلام عند أوستين رائد مدرسة الفلسفة التحليلية التي تمثل جذور التداولية فتتمثل في:

أ- **فعل القول (مستوى التعبير):** ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة.[2]

نلاحظ أن فعل القول هو أن تكون ألفاظها مبنية على نحو سليم ذات معنى مفيد.

[1] : مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص:33.

[2] : غنية بوحرة: تداولية أفعال الكلام في الأمثال الشعبية الجزائرية، المؤتمر العلمي الدولي التاسع كلية الترقية جامعة واسط، ص:184.

ب- **الفعل المتضمن في القول (المستوى الإنجازي):** ويقصد به الفرض الإنجازي للأفعال المنجزة حقيقة بحيث يلزم المتكلم نفسه أو غيره بعمل شيء من خلال أقوال كالوعد والتحذير والأمر والنهي.[1]

بالنظر إلى ما سبق يتضح لنا أن الفعل المتضمن يدخل في إطار عمل يقوم به سواء المتكلم نفسه أو غيره كالوعد أو النهي عن شيء مثلا.

ج- **الفعل الناتج عن القول "المستوى الاستجابي"**: وهو بدوره الناتج عن إصدار سلسلة من الأفعال القولية المصحوبة بقوى إنجازية أي "... التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة تلك الآثار الإقناع، التضليل، الإرشاد، ويطلق عليه اسم الفعل التأثري.[2]

بالنظر إلى ما سبق يتبين لنا أن الفعل الناتج وهو ما نتج من تأثير في المتلقي لهذا سمي أيضا بالفعل التأثيري.

2- عند جورج يول:

أما جورج يول فيرى أن الفعل المنجز لإنشاء لفظ معين يتكون من ثلاثة أفعال مرتبطة:

أ- **الفعل التعبيري: lacutionary act:** أو إنشاء تعبير لغوي ذي معنى، الذي يعتبر فعل اللفظ الأساس.[3]

نلاحظ من هذا المفهوم أن الفعل التعبيري هو أن يكون اللفظ يحمل معاني لغوية ذات دلالة.

ب- الفعل الوظيفي illacutionary act: ينجز الفعل الوظيفي عبر قوة اللفظ التواصلية يمكننا قول لإنشاء جملة خبرية، أو لتقديم عرض أو توضيح، أو لفرض تواصلي آخر. يعرف هذا أيضا عادة بالقوة الوظيفية للفظ.[4]

---

[1] : المرجع السابق، ص:184.
[2] : المرجع نفسه ص: 184.
[3] : جورج يول: التداولية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010، ص:82.
[4] : المرجع نفسه، ص: 83.

بناءا على ما تقدم فإنه يدل على إنشاء جمل للتواصل كالخبرية والإنشائية للتوضيح.

ج-الفعل التأثيري: perlocutionary act: وهو أن لا ننشئ لفظا ذو وظيفة معينة دون أن نقصد أن يكون له تأثير معنى، ويعرف هذا عادة بتأثر الفعل التأثري.[1]

مما سق يتبين لنا أن اللفظ يكون له معنى من أجل التأثير.

3- أنواع أفعال الكلام عند أوستين:

لقد إرتأى أوستين أن يصنف الأعمال التي ينجزها بواسطة اللغة ومن حيث معناها إلى مجموعات وظيفية خمس:

أ-الأفعال الدالة على الحكم (الحكميات): وتتمثل في حكم يصدره قاض أو حكم وهي بعض الأفعال التي تبث في بعض القضايا بناء على سلطة معترف بها رسميا أو سلطة أخلاقية، ولا يشترط أن تكون دائما إلزامية، فهي قد تدل على التقييم أو التقويم لملاحظة وتشتمل على سبيل المثال أفعال التبرئة، الحكم التقدير، التحليل، إصدار مرسوم... وقد شبه أوستين فعل الحكم بالفعل القانوني المختلف عن الفعل التشريعي والتنفيذي الذي يدخل ضمن مجموعة أفعال الممارسة.[2]

ومنه يتضح لنا أن هذه الأفعال تدخل في إطار أحكام يصدرها ذوي السلطة كالقاضي مثلا.

ب-التنفيذيات: "Les Excercites": وتتمثل في اتخاذ قرارات كالتعيين، والعزل، والطرد، ونحوهن.[3]

يتبين لنا أن التنفيذيات بمعنى أن القرارات التي اتخذت تنفذ.

---

[1] : جورج يول: التداولية، ص: 83.

[2] : ملاوي صلاح الدين قسم الأدب العربي كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جانفي 2009، ع4، ص4.

[3] : المرجع نفسه، ص:4.

ج- **الوعديات:** "**Les promissifs**" وتتمثل في ما يقطعه المتكلم على نفسه من عهود ووعود.[1]

ومنه فإن الوعديات هي كل ما يلزم المتكلم نفسه تنفيذه قولا أو فعلا.

د- **السلوكيات:** "**Les comportatifs**" وتتمثل في ما يكون رد فعل لحدث ما، كالاعتذار، والتعاقد، والقسم.[2]

مما سبق يتبين أنها تكون ردة فعل لحدث أو موقف ما.

هـ- العرضيات: "**Les Expotifs**": وتتمثل فيما يستخدم لأجل الإيضاح أو بيان وجهات الرأي.[3]

يبدو لنا أنها تلك الاستخدامات الموضوعة من أجل الإيضاح وبيان وجهة النظر مثلا.

يلاحظ أوستين أنه توجد ثلاثة خصائص للفعل الكلامي الكامل:

- أنه فعل دال.
- أنه فعل إنجازي.
- أنه فعل تأثيري.[4]

وبناءا على ما تقدم فإن الخصائص تكمن في كلمات ذات أفعال تأثيرية.

---

[1] : ملاوي صلاح الدين قسم الأدب العربي كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر ،جانفي 2009، عدد 4 ص:4.

[2] : المرجع نفسه، ص: 4.

[3] : المرجع نفسه، ص:4.

[4] : حافظ إسماعيل علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع إربد الأردن، ط2، 2014، ص:55.

4- عند جورج يول:

أما عند جورج يول فيرى بأن هناك طريقة مختلفة للتمييز بين أنواع أفعال الكلام تكون مستندة إلى البنية، تمييز بنيوي بسيط للتفريق بين ثلاثة أنواع عامة لأفعال الكلام يسهل التعرف عليها بين الأشكال البنيوية الثلاثة:

أ- الخبرية

ب- الاستفهامية

ج- الأمرية والوظائف التواصلية العامة الثلاث جملة خبرية، سؤال، أمرا طلب.[1]

مما ذكر يتبين أن التمييز بين الأنواع والوظائف أن الأولى تكون بنيتها خبرية، استفهامية، أمرية أما الثانية تكون جمل تأتي بسؤال أو أمر أو خبر.

فكلما وجدت علاقة بين البنية والوظيفة فحصل على فعل كلام مباشر بينها كلما وجدت علاقة غير مباشرة بين البنية والوظيفة، نحصل على فعل كلام غير مباشر. لذا يعتبر استعمال البنية الخبرية لتكوين طلب فعل كلام غير مباشر، ولكن استعمال البنية الخبرية لتكوين طلب فعل كلام غير مباشر.[2]

ومنه يتضح أن الحصول على فعل كلام مباشر أو غير مباشر له علاقة وطيدة ومباشرة بين البنية والوظيفة.

د- **القصدية:** إن القصدية ليست بعملية عرضية في حياة الإنسان، ولا يتوقف حضورها عند نقطة القصد L'objectif أو القافة وإنما تغرس في عمقه، وتتبوأ مكانة عظمى في توجيه الذات الإنسانية لتصبح جزء أساسا منها، ذلك لأن القصدية تجمع بين الوعي واللاوعي، وهما جزءان لا ينفصلان في تحديد هوية الروائي أو المؤلف، يقول طه عبد الرحمان: "

[1]: جورج يول: التداولية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010، ص:91.

[2] : المرجع نفسه،ص :92.

الأصل في الكلام القصد "، فكل كلام مشدود إلى قصدية محددة المعالم بالنسبة للمرسل أحيانا، وغير محددة المعالم بالنسبة للمتلقي (القارئ) أحيانا أخرى.[1]

من كل ما سبق يتضح لنا أن القصدية ليست الغابة وإنما تجمع بين الوعي واللاوعي فأصل الكلام والقصد، فقد يكون محدد المعلم عند المرسل وغير محدد عند المتلقي.

هـ- نظرية الملائمة:

تعد نظرية الملائمة نظرية تداولية معرفية، أرسى معالمها كل من اللسانيين ديردر ولسن " D.Wilson" و دان سبربر "D.Sperber" وتأتي أهميتها التداولية من أمرين:

- أنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية.
- أنها ولأول مرة منذ ظهور الأفكار والمفاهيم التداولية تبين بدقة، موقعها من اللسانيات، وخصوصا موقعها من علم التراكيب.[2]

مما ذكر يتبين لنا أنها نظرية تداولية جاءت على يد اللسانيين وأهم ميزة أن موقعها من علم التراكيب.

5- أنواع التداولية :

ينبغي التأكيد على أن هذا الدرس التداولي ليس منسجمًا وموحّدًا، لأنَّه يتوزَّعُ بين مجالات تداولية مُختلفة منها:

[1] : ذهبية حمو الحاج: في قضايا الخطاب والتداولية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2016، ص:217.

[2] : حافظ إسماعيل علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع إربد الأردن، ط2، 2010، ص:48.

أ- التداولية العامة : [1]

تعنى بالأسس التي يقوم عليها استعمال اللغة استعمالاً اتصالياً كما يمكن تقسيم التداولية العامة إلى: اللسانيات التداولية، والتداولية الاجتماعية: [2] فالأولى :يُمكن تطبيقها في دراسة الهدف اللساني من التداولية – المصادر التي توفرها لغةٌ مُعينةٌ لنقل أفعالٍ إنجازيَّةٍ مُعيَّنةٍ .والثانية :تُعنى بالشُّروط والظروف الأكثر محليَّةً المفروضة على الاستعمال اللغوي وهو حقلٌ أقلُّ تجريدًا من الأول.

ب- التداولية الاجتماعية[3] :

تهتم بدراسة شرائط الاستعمال اللغوي المستنبطة من السياق الاجتماعي الذي يؤثر على سياق الحديث وطريقة الفهم والتبادل والذي يؤسس لجغرافية اللغة والكلام وخصوصية الاستعمال ،خاصة الجانب الأنثروبولوجي في الاستعمال. كما تتداخل التداولية واللسانيات الاجتماعية تداخلا كبيرا في بيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث على موضوعه، وبيان مراتبهم وأجناسهم وأثر السياق غير اللغوي في كلامهم.

ج- التداولية اللغوية اللسانية [4]

لكي نتمكن من فهم طرق تقسيم وتوزيع التداولية على انواع متعددة وتمفصلها حسب نوع الدراسات المعاصرة يجب الاطلاع على العلوم التي تتقاطع معها وتقاسمها الاشتغال ، ومنها اللسانيات تشتمل على عدد كبير من النظريات والمذاهب المترابطة بما في ذلك التداولية، ثم يعترف بعد ذلك بأن التداولية تتموقع خارج النظرية اللسانية بناء على ما قدمه تشومسكي في مفهوم الكفاءة والأداء.

---

[1] : عبد السلام عشير :عندما نتواصل نغير، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء المغرب 2013، ط1، ص:27.

[2] : المرجع نفسه،ص :39.

[3] : المرجع نفسه،ص :121.

[4] : شاهر الحسن، علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2001 . ص13.

وقد أفرد اللسانيون أهمية اللسانيات في دراسة نظام اللغة وطرق التنظيم بين مجموع الأصوات، ومجموع المعاني بين الشكل وبين المعنى بتعبير أوجز، غير أنهم لم يضبطوا مجال التداولية مقارنة بالعلوم الأخرى للسانيات ، فهي تتجاوز (الشكل، المعنى) إلى مجالات أخرى مثل الملفوظية ومظاهر الاستدلال في اللغة وغيرها...

من زاوية أخرى يعد النحو الوظيفي من أهم روافد التداولية، وقد جعل بعض الدارسين الوظيفية في عموم معناها تقابل التداولية؛ فالنحو الوظيفي يقدم دعائم هامة للتفسير التداولي للخطاب، وهو في نظر سيمون ديك يجمع بين المقولات النحوية المعروفة، وبين ما عرضته نظرية أفعال الكلام، فهو يقترح أن يدرج النحو الوظيفي ضمن نظرية تداولية شاملة.

وقد تتشارك التداولية وتتقاطع وعلم الدلالة فتبحث كل من التداولية وعلم الدلالة في دراسة المعنى في اللغة ويجعل بعض الدارسين التداولية امتدادا للدرس الدلالي. فيصنف علم الدلالة ضمن القدرة على معرفة اللغة، أما التداولية فتصنف ضمن الأداء والإنجاز واستخدام اللغة. كما أن "السيمانتيكية البراجماتية اللغوية تتولى المعنى ضمن إطار المقام المحدد المعالم والمقاصد" وهذا يعني أن أحدهما يكمل الآخر.

ولا يغفل باحث عن دراسة علاقة التداولية باللسانيات النفسية التي تحاول تدفع بالبحث في اتجاه اعتماد التداولية في درسها على مقولات اللسانيات النفسية، فسرعة البديهة، وحدة الانتباه، وقوة الذاكرة والذكاء... كلها عناصر تشرح ملكة التبليغ الحاصلة في الموقف الكلامي.

تدرس الاستعمال اللغوي من وجهة نظر تركيبية. ويمكن ان تنقسم بدورها إلى اهتمامات معرفية مستقلة وأنواع لا تكاد تميز من حيث شكلها ولكن تتمايز في جزئياتها والهدف من دراستها ومنها :

– التداولية التلفظية «Pragmatique énonciative»:أو لسانيات التلفظ التي يتبنَّاها شارل موريس_وتهتم بوصف العلاقات الموجودة بين بعض المُعطيات الداخلية للملفوظ،

وبعض خصائص الجهاز التلفُّظي «Dispositif énonciatif» مرسل – متلقي – وضعية التلفظ التي يندرج ضمنها الملفوظ.

– التداولية التخاطبية«Pragmatique illocutoire»: [1] أو نظرية »أفعال اللغة» التي يتبنَّاها (أوستين وسيرل) وهي تخصصٌ لدراسة القيم التخاطبية المنكتبة داخل الملفوظ، والتي تسمح له بالاشتغال كفعلٍ لُغويّ خاصّ.

– التداولية التعليمية: تستند التعليمية في الوقت الحاضر إلى مقولات البحوث التداولية التي أسهمت في مراجعة مناهج التعليم ونماذج الاختبارات والتمارين، وعدّت البعد التداولي للغة أحد أهداف العملية التعليمية، كما انتقدت طرق تدريس اللغات الأجنبية التي تتعامل مع لغات مثالية وأناس مثاليين في مواقف مثالية ...بعيدا عن أي سياق اجتماعي ودعت إلى تجاوز تدريس أنماط الترميز إلى تدريس أنماط التأطير.

د– التداولية التواصلية[2] : وهي هنا تعني دراسة الشروط القبلية للتواصلية، وتكمن أهميتها في التقيد بالبحث عن نظرية ملائمة تتعلق بالاستعمال التواصلي للغة وتشمل تصنيفات وأنواع أخرى منها التداولية التحاورية Pragmatique conversationnelle التي نتج تطورها الحديث جدًّا عن استيراد الحقلِ اللِّساني للأفكار المُؤسِّسة للتَّواصل، التي تهتمُّ بدراسة اشتغال هذا النَّمط الخاصّ من التَّفاعلات التَّواصلية، الذي هو الحوارات وانجر عنها ظهور التداولية الاستراتيجية والتي ظهرت نتيجة التطورات الكبيرة في الفلسفة واللسانيات، وترى أنَّ التداولية هي نظرية غير ذهنية للمقصدية الخطابية.

[1] : محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند (بيركمان) وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج 28، يناير–مارس 2000 . ص15.

[2] : المرجع نفسه، ص :154.

الفصل الثاني
الدراسة التطبيقية

تمهيد:

تستخدم التداولية مصطلحات تدعو إلى التأمل بشأنها مثل: السلوك التواصلي والفعل (الحدث) التواصلي، والسلوك اللغوي والحدث(الفعل) اللغوي والكلامي والأفعال الكلامية أحيانا متجاورة ، وأحيانا بوصفها مفاهيم متعددة؛ فيستخدم الفعل والسلوك بشكل لغوي مشترك، مترادفة أحيانا عندما تشير إلى عمل إنساني ويمكن أن يستعمل(الفعل) بشكل إجمالي حين ترى المبادرة مع الذي يفعل شيئا، بينما يفضل استعمال (السلوك) حين يطلب من آخرين أن يفعلوا شيئا، ولا يمكن أن تستخدم هذه المصطلحات استخداما ترادفيا في الخطاب العلمي، فللمفاهيم العملية مضامين مفهومية محددة، يرتبط بهذه المصطلحات مفاهيم جوهرية مثل: الحدث، القصد، المغزى، السلوك الإثاري والفعل القصدي.

أولا: الأفعال الكلامية:

تمنح اللغة في إطار التداول إمكانية لتحقيق تواصل متكامل الأبعاد . فوجود المعاني الضمنية والمضمرة في النص سواء كانت تلك النصوص كامنة في الذوات أو الرسائل أو الوقائع ، وإمكان تحقيقها للتواصل يستعين بالقوة الاستدلالية في لحظة أو فعل التداول التي تتوافر على فضاءات مفتوحة وبلا نهايات.

من هذا المنطلق تبنى عملية ممارسة التداول وجود أكثر من معنى:

– قصدية ومعنى المرسل وهو القصد الأول الذي ينكشف في السياق.

– معنى الرسالة التي تفترض المعنى الذي يشير اليه النص وتتشكل من منطق إنتاجية اللغة لدلالتها وتداولها.

المعنى الانجازي أو الفعل المفترض والمتحقق أي القوة الإنجاز . هذا يدعونا إلى كشف الأفعال الكلامية المتجسدة في الشكل التداولي وهي:

1- **الفعل التعبيري** : تحديد المعنى الدلالي.

2- **الفعل التخاطبي** : تحديد المعنى الوظيفي.

3- **الفعل الذي يهدف إلى التأثير الأثر** : تأثير الفعل.

4- **التأشير المتضمن(الغشارية التي تحملها الرسالة ذاتها).**

5- الفعل الذي يبنى على مبدأ تعاون- تشارك.

وقد تعددت أقسام أفعال الكلام وفق هذا التصور الذي تبنى عليه فلسفة التداولية القائمة على تصور تواصلي يتخذ من أفعال الكلام التي تتشكل من أطراف الرسالة والمرسل إليه وبنية اللغة ،يستخدم الفعل الكلامي غالبا لوصف التواصل بين الناس، وتستعمل في الأفعال المفردة والتواصلية الخاصة والممكنة بين اللغة مثل السؤال والطلب في الغالب مصطلح الأحداث اللغوية أو الأحداث الكلامية وتنطلق تحليلات الفعل الكلامي من فكرة أن شخصا ما عند الكلام:

*يعبر لغويا أي أنه يقول شيئا أنه موجود في موقف كلام

وهو يتحدث إلى شخص ما أي أنه من خلال هذا الكلام -فعل الكلام- الفعل الكلامي- يتأثر بالموقف التواصلي ويؤثر في شريك الاتصال.

توجد مجموعة من الأفعال التي تنجز لغويا أو غير لغوي من خلال الحركات أو النشاطات الجسدية ، وقد قام اوستين بتجميع كل الأفعال اللغوية في خمس فصائل كبرى هي:الأفعال اللغوية الدالة على الحكم (verdictifs)مثل :قدر-حكم على...

الأفعال اللغوية الدالة على الممارسة و التطبيق (exercitifs) مثل :عين-نضج- حذر

الأفعال اللغوية الدالة على الوعد (compartatifs) مثل :وعد-كفل-التزم

الأفعال اللغوية الدالة على السيرة (condutifs) مثل :شكر-هنأ

الأفعال اللغوية الدالة على العرض (expositifs) مثل :افترض–اعترف–رد

هـ– الأفعال الأدائية:هي أفعال لغوية تعرض وتعين في الوقت ذاته، وبعض هذه الأفعال الإجرائية ترمز إلى أفعال لا يمكن أن تنجز إلا من خلال نطق تواصلي للكلمات، وقد تصحب حركات معينة هذه الأفعال، وهي تختلف باختلاف الوسط الثقافي.

وقد تجسدت في خطبة قس بن ساعدة على أنحاء وأمثلة متعددة منها:

1– الأفعال الطلبية:

وهي أفعال : الأمر، والدعاء، والنهي، والاستفهام، والحض أو الحث، والعرض، والتمني، والرجاء.

فأما الحضُّ أو الحث فهو الطلبُ أو الحثُّ بإزعاجٍ أو قوة. وأما العرضُ فهو طلبٌ برفقٍ ولين، فيعرض عليك عرضًا، والتمني فهو طلب ما يستحيل حدوثُه، أو يمكن ولكن يتعسر. ويقترب منه الرجاءُ فهو طلبُ ما يُرجى حصولُه، وقد يأتي مكان التمني

جاء في خطبة قس بن ساعدة:

اسمعوا،

وعوا[1]

وتعد اسمعوا من أفعال الطلب فقد طلب منهم الاستماع وحثهم عليه، وعوا ترتبط بالسماع لان محصلته الفهم فقد طلب منهم الاستماع حتى يتحقق الفهم وبالتالي تحقيق إجابة لدى السامع فقد عمدها قس من أجل جلب الانتباه إليه والاستماع لما سيقوله وترك كل ما يشغل فكره ، حتى يتم الفهم وتتحقق النتائج.

[1] - خطبة قس بن ساعدة : نقلا عن البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر العربي 2001، ط3، مج 3 ، ص: 139. وقد نقل الجاحظ الرواية الأكثر شهرة والتي رواها بطرق مشهورة ،رغم اختلاف رواياتها ،ووصول بعضها إلى حد الاختلاف والتناقض في الكثير من مفرداتها.

2- الأفعال الإخبارية:

وتنقسم الأفعال باعتبار زمن حدوثها، إلى أفعال و أحداث وقعت في الماضي، وأخرى واقعة في الحاضر ومستمرّ في المستقبل، وثالثة تقع في المستقبل. والسؤال المطروح هو: أيّ الأنواع أصلح وأقوى في بناء الخبر؟ والجواب أنّ أحداث الماضي هي الأصلح، والأقوى في بناء الخبر، لأنّ الأصل في الخبر أنّه حدث مضى، فإذا أُدرج الماضي في الكلام، فهو لا محالة لغرض الإخبار.

ويليها أحداث الحاضر المستمرّة في المستقبل، لأنّ حدوثها في الحاضر يؤهّلها لبناء الخبر بها.

أمّا أحداث المستقبل، إذا ورد ذكرها في الكلام على سبيل الإخبار، فالأصل أنّها توقّعات، بنيت على معطيات، والمتحدّث يرى حتمية وقوعها، بناء على تلك المعطيات، لذلك أوردها على سبيل الإخبار.

وهناك احتمال آخر، وهو أنّ المتحدّث لم يدرجها على سبيل الإخبار بها، بل لغرض آخر، كما يذهب على ذلك علماء اللغة كأن تُذكر نتيجة لما قبلها، وقد يكون ذكرها على سبيل التعليق، أي تعليق حدث بحدث وهذا منه كثير في العربية وكلام العرب.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في الخطبة على لسان قس بن ساعدة :

أ- إخبار عن واقع مضى:

وهي أفعال وأحداث وقعت في الزمن الغابر فأحداث الماضي هي الأنسب، والأقوى في بناء الخبر، لأنّ الأصل في الخبر أنّه حدث مضى، فإذا أُدرج الماضي في الكلام، فهو أصل غرض الإخبار من جهة، ومن جهة أخرى تأثيره في السامع والمخاطب المتلقي بوصفه وقع فعلا ونتائجه ظاهرة للعيان، فيعد الأقدر على التأثير واستخلاص العبر ، ونظرا لكون الأحداث التي وقعت ماثلة للعيان وتشكل درسا ومثالا قائما بذاته ،مما يدعم

الخطاب ويسهل عملية الإقناع ويدفع إلى الإتساء والاتعاظ، والعرب تقول ليس من رأى كمن سمع .

والخطيب قس بن ساعدة يخبر عن حالة الناس الذين ماتوا وانتهوا ، وقد عاشوا بين ظهرانيهم ويدعوهم للنظر إلى الأمر على سبيل العبرة نحو قوله[1]:

- من عاش مات ومن مات فات.
- ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون.
- لا يرجع الماضي إلي ولا من الماضين غابر.

فالخطيب يعرض لنا الواقع المعاش فهو بهذا يريد لقومه اتخاذ العبر ممن سبقه والاستيقاظ من غفلتهم والعمل لما ينتظرهم، فالحياة لا تدوم لهم لان من سبقهم قد عاش ولكنه مات ولم يبق له خبر.

ب-إخبار عن واقع حاضر:

أوردنا فيما سبق أفعال الحاضر التي تملك قوة إنجازية تعد مستمرّة في المستقبل،لأنّ حدوثها في الحاضر يؤهّلها لبناء الخبر بها. وقد أورد قس بن ساعدة نماذج من هذا النوع من الأفعال جاء في قوله[2]:

"- ونجوم تزهر، وبحار تزفر.

- وكل ما هو آت آت."

يعرض لنا الخطيب شواهد من الحياة اليومية من أجل التفكير في آيات الله الكونية التي تدل على وجود الله تعالى. عن طريق استخدام أفعال الطلب ذات الصيغة الإخبارية إلا أنها تخبر عن حالة حضورية ذات بعد مستقبلي ،تدعو إلى التأمل والتفكير.

[1] – الجاحظ ، البيان والتبيين ، مج3،ص:139.

[2] - المصدر نفسه ، مج 3، ص:139.

3- الأفعال الإيقاعية:

تتميز الأفعال والأحداث في المجتمع بطبيعتها الإجتماعية ، فيمنح تكرار صيغها طبيعتها الاجتماعية المألوفة، الأمر الذي يجعل بعض التصرفات والتصورات متشابهة وتكاد لا تميز، فتصير الأحداث والأفعال والأخبار والكلام متكررة ومنسجمة ولا يخلو منها أي خطاب أو حديث، فتأخذ بعدا اجتماعيا مألوفا، مثل التساؤلات والآراء والاستفهامات التي يطلقها الناس عادة في محاوراتهم وخطاباتهم ، والتي تبدو صيغا مفروضة من جهة غير مفهومة إن لم نقل هو طبيعة المجتمع وطبيعة التجربة الإنسانية في ممارسة اللغة واستخلاص أهمية الصيغ في أداء القوة الإنجازية والإقناعية والتأثيرية.

أ- **أفعال الرأي:** في قوله[1]:

"- مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون"

فقس هنا يرى أن الموت صائرة لا محالة، وكل من مات لا يرجع، فهو يوصي بالتنبه لموت الفجأة وحينها لا ينفع الندم.

ب- **أفعال القسم:** نحو قوله[2]:

إن لله دينا هو أحب إليه من دينكم.

حيث يرى قس بأن قومه ليسوا على الدين الحق وأن هناك دينا أحب إلى الله من دينهم.

ج- **أفعال الإدراك واليقين:**

وجاء ذلك في قوله[3]:

[1] - الجاحظ ، البيان والتبيين ، مج3، ص:139.
[2] - المصدر نفسه ، مج 3، ص:139.
[3] - المصدر نفسه ، مج 3، ص:139.

أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر.

لما رأى قس الموت حق على جميع الناس تيقن بأنه سيأتي اليوم الذي يلحق فيه بقومه الأولين حيث يذهب فيه ولا يرجع.

4- أفعال إلتزامية:

وهي الأفعال التي تمثل الوعد والإنذار والاستفهام والتي وردت في الخطبة بطرق متعددة وصيغ متفاوتة ، فالغرض منها الدفع إلى حالة تغيير الرأي عن طريق الوعيد والإنذار الذي يثير الرعب والتخويف ويخلق حالة القلق وتليه حالة الاستفهام التي تنقل المخاطب من حالة الى التفكير في حالة أخرى أو التفكير في حالة سابقة من أجل تغييرها ،لعل من أمثلة ذلك في الخطبة.

أ- أفعال الوعد:[1]

جاء في قول قس: إن لله دينا هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه.

فالخطيب يعد قومه بدين جديد وهو الدين الصحيح والحق وهو خير وأحب إلى الله من دينهم

ب- أفعال الإنذار:[2]

جاء في قول قس: ويل لمن خالفه.

ينذر قس قومه مخالفة الدين الذي سيظهر.

ومن الأفعال الكلامية من خرجت دلالتها المقصودة من التركيب إلى أغراض أخرى من بينها:

[1] - الجاحظ ، البيان والتبيين ، مج3، ص:139.

[2] - المصدر نفسه ، مج 3، ص:139.

5-**الاستفهام:** حيث جاء في الخطبة:

*ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون؟[1]

وهو أسلوب إنشائي استفهامي غرضه: التعجب.

وقس جاء بهذا الاستفهام في شكل تعجب بهدف إحداث الحيرة لدى قومه.

*أرضوا بالمقام فأقاموا؟ أم تركوا هناك فناموا؟[2]

أسلوب إنشائي استفهامي غرضه: الحيرة والقلق.

*أين الآباء والأجداد؟ وأين الفراعنة الشداد؟[3]

أسلوب إنشائي استفهامي غرضه: التنبيه والتشويق لمعرفة الإجابة والتقرير.

فقس ينبههم من غفلتهم التي هم عليها والتفكير في مصيرهم لأن مآلهم ونهايتهم واحدة كأجدادهم السابقون، والقوم الذين عمروا الأرض قبلهم مثل قوم فرعون.

*ألم يكونوا أكثر منكم مالا، وأطول آجالا؟[4]

أسلوب إنشائي استفهامي غرضه: التقرير.

فالخطيب يدعو قومه لعدم الغرور لا بالمال ولا بالأعمار، والنظر لمن سبقهم من آبائهم وأجدادهم فالبرغم من غناهم وتعميرهم إلا مصيرهم واحد.

[1] - الجاحظ ، البيان والتبيين ، مج3، ص:139.
[2] - المصدر نفسه ، مج 3، ص:139.
[3] - المصدر نفسه ، مج 3، ص:139.
[4] - المصدر نفسه ، مج 3، ص:139.

ثانياً: آليات الإقناع الحجاجية:

1-البلاغية:

تعدّ البلاغة آلية من آليات الإقناع الخطابي ، لمحاولتها الاستمالة والتأثير عن طريق الصورة البيانية والأساليب الجمالية مثل البيان والبديع والمحسنات الكلامية المختلفة وتهدف إلى إقناع المتلقي عن طريق إشباع خياله وحسه وفكره ومشاعره معاً حتَّى يستصيغ الفكرة أولا ويتقبلها ثانيا عن طريق إعجابه بها وذهوله أمام حجيتها، ثم يندفع إلى تقبل القضيّة أو الفعل القائم في موضوع الخطاب.

وقد قامت البلاغة القديمة على "فن الإقناع" كما وصفتها البلاغة اليونانية ووضحها أرسطو في مختلف كتبه، متخذا من تحليل الأقوال الخطابية الذي يقوم على المحاجة سبيلا لها، فهي موجهة إلى الجمهور، وتستهدف الحصول على تأييده لأطروحاتها.

وإذا كانت البلاغة هي فن الإقناع بالخطاب، وجب التأكيد أنه ليس حدثا معزولا بل على العكس من ذلك . فإنه يقابل خطابات سبقته أو ستليه و التي قد يكون ضمنية فالقاعدة الأساسية للبلاغة هي أن الخطيب الذي يخطب أو يكتب يهدف بالدرجة الأولى إلى تحقيق مبدأ الإقناع،وإنه يعبر دائما عن ذاته مع أو ضد خطباء آخرين أي هناك دائما ارتباط بخطابات أخرى. فالقول البلاغي إذن يهدف إلى الإقناع بوسائل مختلفة بهدف تحريك السامع عاطفيا لتبني موقف الخطيب.

ومن بين الآليات التي استخدمها قس في خطبته نذكر منها:

أ/ **البديع:** من أهم المحسنات المستعملة نجد:

1-**السجع:** يعرف بأنه تواطئ الفواصل في النثر والشعر على حرف واحد[1]

ونجد ذلك في قوله:[2]

- من عاش مات ومن مات فات.
- نجوم تزهر، وبحار تزخر.
- أنهار مجراة، وأرض مدحاة.

نلاحظ في هذا السجع أن فقراته متساوية وهذا من أفضل السجع فقس أراد به تحريك مشاعر قومه وهذا من اجل تذكيرهم بمآلهم والآيات الكونية الدالة على ذلك.

2-الطباق:

يعرف بأنه: "هو الجمع في العبارة الواحدة بين معنيين متقابلين على سبيل الحقيقة. أو على سبيل المجاز. ولا يشترط كون اللفظين الدالين عليهما من نوع واحد كاسمين أو فعلين. فالشرط التقابل في المعنيين فقط"

والطباق نوعان:

- طباق الإيجاب: فيه يكون الاختلاف بالتضاد.
- طباق السلب: وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا.

وقد تجلى الطباق في خطبة قس في قوله:[3]

مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون.

[1] – خالد كاظم حميدي: علم البديع، رؤية معاصرة وتقسيم مقترح، الوراق للنشر، عمان الأردن، ط1، 2015، ص68.

[2] – عبد الرحمان حسن حبكة الميداني: البلاغة العربية(أسسها وعلومها وفنونها)، الدار الشامية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة 1، 1996، ج 1، ص 377

[3] - الجاحظ، البيان والتبيين ، مج 3، ص:139.

فالطباق هنا يتجلى في كلمتي (يذهبون، يرجعون) وهو طباق إيجاب وقد وظفه الخطيب من أجل إقناع قومه بأن الذي يذهب لا رجعة بعد وهذا من اجل إيضاح فكرته وتقوية المعنى.

وقد ورد الطباق أيضا في مواضع أخرى يتجسد في قوله:

ورأيت قومي نحوها تمضي الأصاغر والأكابر[1]

والطباق هنا في لفظتي (الأصاغر، الأكابر)، إذ استخدم هنا الطباق الإيجاب من أجل التأثير في قومه بأن الموت عندما تأتي تأخذ الصغير والكبير.

وجاء بكلمتين متضادتين دتين من أجل توضيح المعنى في ذهن القارئ بطريقة واضحة ومباشرة.

ومن أمثلة هذا النوع أيضا نجد[2]:

- من عاش مات.
- ليل داج، ونهار سابح.
- إن في السماء لخيرا، وإن في الأرض لعبرا.

ورد الطباق بين ألفاظ: عاش# مات، ليل# نهار، السماء# الأرض

وكلها تشترك في معنى واحد ويتمثل في إقناع قومه بوجود الله تعالى وجمع بين الزخرفة اللفظية والحجاج.

3-**الجناس:**

هو أن يتفق لفظان أو أكثر في الأصوات المكونة لهما ويختلفان في المعنى[3]

[1] - المصدر السابق ، مج 3، ص:139.
[2] - المصدر نفسه ، مج 3، ص:139.
[3] – الأزهر الزناد: دروس البلاغة نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1992، ص 153.

والجناس نوعان تام وناقص: وقد تكرر في الخطبة عدة مرات، حيث نجد الجناس المستعمل:

- إن في السماء لخبزا، وإن في الأرض لعبرا.
- ونجوم تزهر، وبحار تزخر.
- ليل داج، ونهار ساج.

الجناس بين: خبزا/عبرا، تزهر/ تزخر، داج/ ساج.

نلاحظ بأن جميع تراكيبها قد تساوت في عدد الحروف واختلفت في حرف واحد وهذا يرجع إلى أن آياتها محسوسة فتكون حجج قوية في التأثير.

أما الصور البيانية تكاد تنعدم لأنه يقرر حقائق ويخاطب العقل مباشرة.

4- الصورة الاستعارية:

الاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه المشبه أو المشبه به، فإذا حذف المشبه فلابد من التصريح بالمشبه به، وعندئذ يتحول التشبيه إلى استعارة تصريحية، وإذا حذف المشبه به فلا بد من ذكر صفة من صفاته أو شيء من لوازمه يدل عليه. ويكون بذلك الاستعارة المكنية والعلاقة هي المشابهة وقيمتها التشخيص المعنوي أو تجسيمه.

وعليه فإن الاستعارة تنقسم إلى قسمان:استعارة مكنية واستعارة تصريحية.

أ/ **الإستعارة المكنية:** وهي تلك الاستعارة التي يحذف فيها المشبه به ويبقي على المشبه مع ترك صفة تدل علي المشبه به.[1]

ومن الصور في قوله: [2]

- طحنهم الدهر بكلكله.

[1] - حمدي الشيخ: الوافي في تيسير البلاغة (البديع، البيان، المعاني)، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، (د.ط)، (د.ن)، ص 86.

[2] - الجاحظ ، البيان والتبيين، مج 3، ص:139.

- ومزقهم بتطاوله؟

نلاحظ أن الأولى جاءت استعارة مكنية حيث شبه الدهر في طوله وقوته بجمل ضخم كلكل يطحن، وشبه الناس بالحبوب التي تطحن، وقد جاء قس بهذه الاستعارة لتوضيح المعنى، وزيادة في التأثير.

أما الثانية وهي كذلك استعارة مكنية، حيث شبه الدهر بوحش أو جمل شتت الجماعات جيلا بعد جيل، وشبه الناس بثياب ممزقة.

نلاحظ أنه إلى الجانب الجمالي لها قوة في التأثير والاستمالة.

ومما سبق يمكن القول إن أهداف البلاغة تتركز في مجملها في الوصول إلى القواعد والنماذج التي يستطيع بها المتكلم أو الخطيب أن يؤثر في جمهوره و يحركه بحججه المقنعة.

وانطلاقاً من الدور البالغ الذي أصبحت نظريّة الحِجاج تلعبه، أو من المفروض أن تلعبه، جعل "بريلمان " يعتبر أنّ البلاغة مطابقة لنظريّة الحِجاج؛ فقد حصر الأولى في الأخيرة، كما أن هذه الأخيرة – أي نظريّة الحِجاج – تهدف إلى دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التي تقدم لهم، أو تعزيز هذا التأييد على تنوع كثافته. [1]

وبالتَّالي فالحجاج «عبارة عن تصوُّر معيَّن لقراءة الواقع اعتمادا على بعض المعطيات الخاصَّة بكلّ من المحاجج والمقام الذي ينجب هذا الخطاب»[2].

وقد أضحى الحِجاج في رحاب هذا التحوّل مطلباً أساسياً في كلِّ عمليّة اتّصالية تستدعي الإفهام والإقناع[3].

[1] - بلاغة الخطاب و علم النص، صلاح فضل، منشورات عالم المعرفة، الكويت، 1992، ص 67.
[2] - المرجع نفسه، ص:71.
[3] - المرجع نفسه، ص:68.

وفي سياق آخر أكد بيريلمان على ربط شكل القول بمضمونه، أي ربط مظهره بمادته، وعدم الفصل بينهما؛ إذ إنّ هناك أشكالاً للقول لها تأثير جمالي، من مثل (الاتساق)، أو الانسجام، و(الإيقاع)، أو الجرس وغير ذلك من الخواص الشكلية[1].. فهذه الأشكال تمارس تأثيراً على(الجمهور) بما تثيره فيه من(عواطف) الإعجاب، أو البهجة، أو الحزن، أو السرور، أو مما يلفت انتباهه إليه، أو تثير فكره فيه؛ فهذه الآليات يجب أن نقصيها عن بحث (الدلائل) في البلاغة الجديدة[2].

ويتميز الحجاج عند "بيرلمان " بخمسة ملامح رئيسية:

1. أن يتوجه إلى مستمع.
2. أن يعبّر عنه بلغة طبيعيَّة.
3. مسلماته لا تعدو وأن تكون احتمالية.
4. لا يفتقر تقدمه . تناميه . إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.
5. ليست نتائجه ملزمة.

يأتي هذا التصور المنهجي للآليات الحجاجية ،انطلاقا من البلاغة المعاصرة واعتناءها بالحجاج بعده إلية قوية في مجال الإقناع .

2- اللغوية:

اللغة وسيلة من وسائل إيصال الأفكار للمخاطبين وإقناعهم بها.

وسنحاول في هذا العنصر عرض أهم الآليات التي استخدمها قس في خطبته لاستمالة وإقناع قومه.

[1] - مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، محمد سالم ولد سالم ولد محمد الأمين، مجلة عالم الفكر، ص 74.

[2] - مفلاح بن عبد الله :آليات الحجاج في الخطاب القرآني، رسالة ماجستير مخطوطة ،المركز الجامعي غليزان ،2012.ص75.

أ- اسم الفاعل:

هو مشتق للدلالة على من وقع منه الفعل.[1]

ومما ورد من هذا القبيل في خطبة قس[2]:

- كل ما هو آت آت.
- ليل داج، ونهار ساج.

فاستعمال (آت، داج، ساج) تم استعمالها من أفعالها (أتى، دجا، سجا) وهو أحسن في استعمالها فالليل دائم الظلام، والنهار دائم الانتشار فهي حجج قوية مأخوذة من الواقع تمكنه من استمالة السامع إليه وإقناعه.

الجملة الإنشائية:

تشتمل الجملة الإنشائية على أنماط لغوية عدة، فهي ترتكز على أدوات خاصة كالاستفهام، أو النداء، وتسهم فيها هذه العناصر بأكبر قسط في تحديد مدلولها.

ويعرف الإنشاء على أنه" الكلام الذي لا يحتمل الصدق ولا الكذب يتضمن عاطفة وينشأ به قائله أمرا أو نهيا أو استفهاما أو نداءا أو تعجبا لغرض بلاغي يفهم من السياق"[3]

1/ الأساليب الإنشائية نجد:

- **النداء:** هو طلب إقبال أو تنبيه أو توجيه وهذا الغرض الحقيقي للنداء.[4]

[1] – محمد بن صالح العثيمين: تيسير قواعد النحو للمبتدئين، دار العلوم والحكم مصر، ط1، 2004، ص318.
[2] - الجاحظ ، البيان والتبيين، مج 3، ص:139.
[3] – حمدى الشيخ: الوافي في تسيير البلاغة(البيان، البديع، المعاني)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،(د.ط)، (د.ت)، ص 86
[4] - المرجع نفسه، ص 92.

ويبرز أسلوب النداء في الخطبة في قول الخطيب: [1]

- يا أيها الناس اسمعوا وعوا
- يا معشر إياد.

2/ الأمر والنهي: يهيمن على التراكيب الإنجازين في خطبة قس بن سعادة صيغتان أساسيتان هما:

- **الأمر**: ما يؤمر به الفاعل المخاطب على مثال افعل نحو، ضع، وضارب.[2]

ويأتي في قول الخطيب: [3]

- اسمعوا وعوا.
- انتفعوا
- أرضوا.

- الشرط في قوله : [4]

- إذا وعيتم فانتفعوا.
- من عاش مات.
- من مات فات.
- لمن آمن به فهداه.

- الاستفهام:في قوله [5]

- أين الآباء والأجداد ؟
- أين ثمود وعاد؟

[1] - الجاحظ ، البيان والتبيين، مج 3، ص:139.
[2] - عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو، مكتبة الحائجي القاهرة، ط 5، 2001، ص 15.
[3] - الجاحظ ، البيان والتبيين، مج 3، ص:139.
[4] - المصدر نفسه ، مج 3، ص:139.
[5] - المصدر نفسه ، مج 3، ص:139.

- أين الفراعنة الشداد؟
- مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؟
- أين من بغى وطغى؟
- ألم يكونوا أكثر منكم أموالا؟

- التكرار في قوله أيضا: [1]

- وعوا إذا وعيتم.
- من عاش مات ومن مات فات.
- كل ما هو آت آت مطر.
- أسماء الاستفهام في قوله:[2]
- أين الآباء والأجداد.
- أين نمو(.....)، أين الفراعنة(.....)، أين من بنى.
- بنى وشيد.

- التوكيد في قوله : [3]

- إن الله دينا.
- إنه من عاش ومات.
- أقسم قسما.
- أيقنت أني لا محالة.
- ذات.

[1] - الجاحظ ، البيان والتبيين ، مج3، ص:139.
[2] - المصدر نفسه ، مج 3، ص:139.
[3] - المصدر نفسه ، مج 3، ص:139.

النداء صيغة تهدف إلى طلب الإقبال بواسطة حرف ينوب عن الفعل المحذوف (أنادي)، أو(أدعوا) وقد جرى توظيفه في الخطبة مرتين بصيغة ندائية، حذفت النداء منها لدلالة السياق عليه وهي: [1] (أيها الناس)، (يا معشر إياد) وليس المقصود- ههنا- طلب الإقبال لأن الناس كانوا مقبلين أصلا ولكن المواد هو الإبقاء على قناة التواصل بين المرسل (قيس بن سعادة) والمتلقي (المجتمعون) عبر التنبيه المستمر تحقيق للوظيفة الإنتباهية fonction pholique كما قرر ذلك عالم اللغة ياكبسون R.JAKOBSON في مخططه الشهير.

الاستفهام: يعتبر الاستفهام صيغة طلبية يراد منها طلب العلم بشيء ما عن طريق أدوات معينة وقد وردت الكثير من الصيغ الاستفهامية في الخطبة (استفهامات غير حقيقية) غرضها الدعوة للتفكير في الماضي: [2]

- أين الآباء والأجداد؟
- أين ثمود وعاد؟
- أين الفراعنة الشداد؟
- أين من بغى وطغى
- أين من بنى وشيد وزخرف.
- ألم يكونوا أكثر منكم أموالا.

ثالثا: الأفعال الإنجازية:

يمكننا الحديث عن وظيفتين أساسيتين هيمنتا على جميع الأفعال الانجازية في الخطبة وهما: الوظيفة الدينية، والوظيفة الانتباهية.

[1] - الجاحظ ، البيان والتبيين ، مج3، ص:139.

[2] - المصدر نفسه ، مج 3، ص:139.

1- **الوظيفة الدينية:** من الطبيعي أن تهيمن الوظيفة الدينية على الأفعال الانجازية للخطبة، وهذا انعكاسا لمضمونها، وهذه الأخيرة هي صيغ ترمي كلها إلى تحقيق انجاز عملي ينعكس واقعا في الحياة على المستوى الإيماني، أو التشريعي أو الاجتماعي، مثلما نلاحظ في الصيغ التالية: [1]

- إن الله دينا هو أحب إليه من دينكم
- ونبيا قد حان حيته
- يا معشر إياد أين الآباء والأجداد .....الخ
- كل بل الله الواحد المعبود ليس والد ولا مولود

2- الوظيفة الإنتباهية (photique) :

ويعني بها تلك الصيغ التي تحمل دعوة إلى المتلقي ليبقى مرتبطا بقناة الإتصال (الخطبة) وتهدف أساسا إلى الحفاظ على استمرارية التواصل ومراقبة مدى فعالية ونجاعته كما تولي عناية خاصة إلى تسلسل النص وترابطه حتى يتمكن المتلقي من متابعته تجسد ذلك في التراكيب التالية: [2]

- اسمعوا وعوا؟
- انتفعوا.
- أيها الناس.
- يا معشر إياد.

فالتراكيب خالية من أي محمول ديني، لكنها دعوة إلى المتلقي ليرفق على تواصل دائم مع المرسل، إشعارا بأهمية الرسالة، وخطورة ما تدل عليه.

[1] - المصدر السابق ، مج 3، ص:139.
[2] - المصدر نفسه ، مج 3، ص:139.

ويمكننا عرض الجانب الوظيفي للأفعال الكلامية للخطبة ضمن هذه الخطاطة:

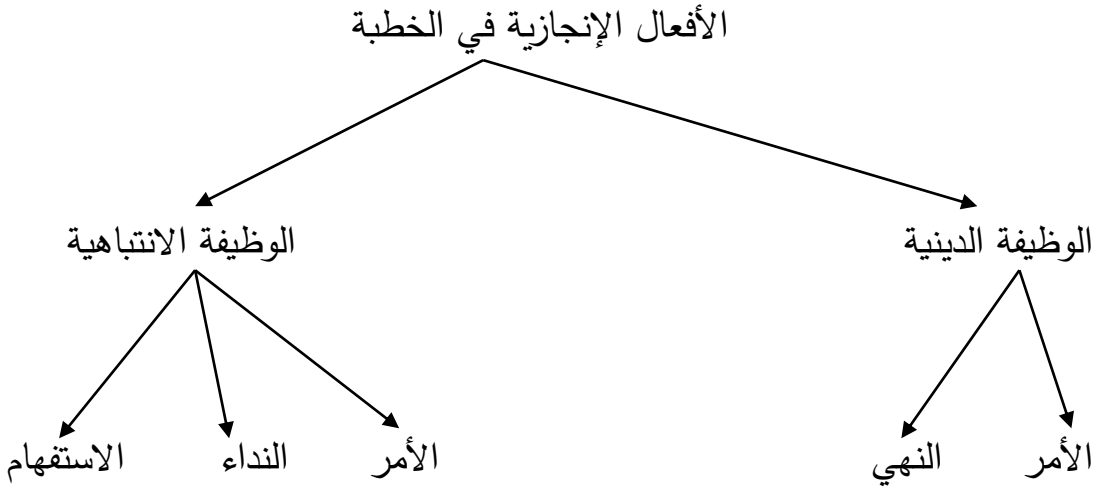

يعتبر إقناع المستمعين والتأثير في أفكارهم وسلوكاتهم ووجدانهم الهدف الأول للخطابة، ولهذا السبب يمثل الحجاج argumentation البنية المفصلية في فن الخطاب ومواجهة الجمهور، إذ يعمد الخطباء في سبيل تحقيق هذا الهدف عبر السعي نحو تغيير اعتقاد يفترض وجوده لدى المتلقي باعتقاد بآخر يعتقد المرسل أنه الأصح ولهذا اعتبرت البنية الحجاجية مكونا أساسيا من مكونات الدرس التداولي، وتشدد التيارات التداولية على أن سلوك الأفراد إزاء الخطاب مرهون بحجة صاحبه أي أن المتلفظ به، وكذا على المشروعية المرتبطة بالمنزلة المعترف بها له، كما أن الخطبة تشدد عبر منظومة من الحجج والبراهين الدامعة التأثير في المخاطبين وتغيير قناعاتهم ومعتقداتهم عبر استراتيجيه تقوية تقوم على الطرق الحجاجية التالية:

- **توظيف الشاهد القرآني:**

يعتبر القرآن الكريم كتابا مركزيا في حياة المسلمين فهو كلام الله ووحيه، لذلك يمثل الاحتجاج به إضافة مهمة في خطاب نثري وقد تضمن الخطبة الشهيرة لقيس بن سعادة عدادا من الاقتباسات من القرآن دعما للحجة وتقوية للتوجيهات التي تضمنتها

- "ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكنهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرن آخرين"سورة الأنعام 06
- "كد أب أل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا أل فرعون وكل كانوا ظالمين" سورة الأنفال

التأكيدات الأداتية: [1]

- إن الله دينا.
- إنه من عاش مات.
- أقسم قسما.
- أيقنت أني لا محالة.

التأكيدات الأسلوبية: [2]

- أقسم قسما.
- صار القوم صائر.

المقابلة: من عاش مات ومن مات فات[3]

نخلص إلى أن النظرية التداولية تمثل إضافة نوعية إلى حقل الدراسات اللغوية، من خلال رؤيتها الموضوعية الشاملة للنشاط اللغوي، وهي رؤية تركز على الوضع الاستعمالي للغة عبر تفعيلها ونقلها من الطبيعة اللغوية البحتة، إلى الواقع العملي في الحياة، وقد تجسد ذلك في الخطاب الديني بعامة.

[1] - الجاحظ ، البيان والتبيين ، مج3، ص:139.
[2] - المصدر نفسه ، مج 3، ص:139.
[3] - المصدر نفسه ، مج 3، ص:139.

وبسبب البعد الوظيفي للخطبة فإنها اتكأت على العديد من الملفوظات ذات الطابع الانجازي، عبر مجموعة من الأفعال الكلامية التي ألهمت في في حالة ثورية تشدد تغيير واقع الناس المعيش، يدعم ذلك كله بنية حجاجية قوية تستند على روح القرآن وعلى جملة من المؤكدات القادرة على إقناع السامعين وتغيير طبيعتهم المعتقداتية والسلوكية.

خاتمـــــــــة

خاتمة

خلص البحث إلى مجموعة من النتائج التي تلتقي وتتقاطع لتجعل من الخطبة فنا إقناعيا ،يقوم على مبادئ كلامية تأخذ بعين الاعتبار السياق والدلالة وبنية اللغة وأساليب الحوار والنماذج الإقناعية الحجاجية موضع الجدية، وتراعي شروط التواصل كما تعمل على إنجاحه.و أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث نوجزها في النقاط التالية:

1-اعتبار الخطبة الأقدر على القيام بمهمة لا يقدر عليها الشعر فسياق الخطبة الذي انحصر في وضع واحد وهو إصلاح المجتمع، أخلاقيا، دينيا، سلوكيا،في محاولة لإصلاح المجتمع.

2-الخطابة أكثر ملائمة للدراسة التداولية، ذلك أن غايتها التأثير في المخاطب، والتعديل في مواقفه.

3-إن البحث في الخطابة يعنى الالتفات إلى الحجاج ودراسة مختلف تقنياته المتعلقة بالخطاب المتلفظ به لاستماله والإقناع.

4- أفعال الكلام في خطبة قس بن ساعدة الأيادي متنوعة في استخدامها لتنوعها بذاتها بين: الإيقاعية، والطلبية، والإخبارية، والإلتزامية، لما من هذا التنوع من الأثر الكبير على المخاطبين.

5- كان استخدام المحسنات البديعية بارزا في الخطبة لما يتركه من أثر جمالي لدى المخاطبين مع قوة التأثير فيهم.

6- لم يستخدم الخطيب الصور البيانية بكثرة لأنه يقرر حقائق ويخاطب عقولهم.

7- يعد الهدف التداولي الغاية القصوى التي يسعى المتكلم إلى بلوغها، فالخطبة تحمل هدفا معينا لترجمة الأساليب اللسانية التداولية المختلفة كالتكرار والأمر والاستفهام وما تؤديه من أغراض كلامية كالتعجب والتي تخدم أغراض التواصل.

8- إن البحث في موضوع الخطابة وآلياتها التداولية ستظل بابا مفتوحا لقراءات أخرى، تتولد عنها مفاهيم متنوعة ومختلفة، فرغم محاولتنا تتبع مواضيعها وقضاياها، إلا أنها قد تفتقر إلى بعض اللمسات العلمية الجديدة التي ستكون بداية لبحوث معرفية جديدة إن شاء الله.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، مطبعة وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر 2011.

أولاً: المصادر:

01- الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر الفكري العربي، 2001، ط3، مج3.

02- إبن منظور: لسان العرب، ضبط نصه وعلى حواشيه خالد رشد القاضي، حرف الخاء، ج4، دار صبح إد سيوفت، ط1، د.ت.

ثانياً: المراجع:

01- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين لوس، د.ط، 1986.

02- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، د.ط، د.ت .

03- أحمد حسين الزيات: تاريخ الأدب الغربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.

04- أرسطو طاليس: الخطابة الترجمة العربية القديمة، حققه وعلق عليه عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، دار القلم، بيروت، لبنان، د.ط، 1979.

05- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي الجاهلي، دار المعارف، ط4، 2003.

06- صالح العلي الصالح وأمينة الشيخ سليمان الأحمد، المعجم الصافي في اللغة العربية، د.ط، 1401.

07- علي خليفة: الأدب في العصر الجاهلي، دار الوفاء لدين الطباعة والنشر، ط1، 2014.

08- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط8، 2005 .

09- محمود رزق حامد: النقد الأدبي من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2010 .

10- الأزهر الزناد: دروس البلاغة نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1992.

11- الأزهر الزناد: دروس البلاغة نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي، الدار البيضاء.

12 - أم الخير سلفاوي:البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم "السكاكي"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في اللغة العربية وآدابها، 2009.

13- آن رويول جاك موشلار: التداولية اليوم على جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطبعة، بيروت، د.ت.

14 - باديس لهويمل: مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للشكاكي، عالم الكتب الحديث، ربد الأردن، ط1، 2014.

15- بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، حياتهم، آثارهم ، نقد آثارهم، دار مازون عبود، د.ت.

16- جورج يول: التداولية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010 .

17- حافظ إسماعيل علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ربد الأردن، ط2، 2014.

18- حافظ إسماعيل علوي: التداوليات علم إستعمال اللغة، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ربد الردن، ط2، 2014.

19- حسن عبد الجليل يوسف: الأدب الجاهلي، قضاياه، وفنون ونصوص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2001.

20- حمدي الشيخ: الوافي في تسيير البلاغة (البديع، البيان، المعاني)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د.ط). د.ت.

21- حنا الفاخوري: تاريخ الدب العربي الأدب القديم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، د.ت.

22- خالد كاظم حميدي: علم البديع، رؤية معاصرة وتقسيم مقترح، الوراق للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2015.

23- خطبة قس بن ساعدة نقلا عن البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر الفكري العربي، 2001 ، ط3، مج3.

24- ذهبية حمو الحاج: في قضايا الخطاب والتداولية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2016 .

25- شاهر الحسن: علم الدلالة السيماثيكية والراجماتية في اللغة الفرنسية، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2001.

26- عبد الرحمان حسن حمكة الميداني: البلاغة العربي (أسسها وعلومها وفنونها)، الدار الشامية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1996.

27- عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب ، ط1، 2013.

28- عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط5، 2001.

29- غازي طليمات: تاريخ الأدب الجاهلي، قضاياه، أغراضه، اعلامه، فنونه، مكتبة الإيمان، دمشق، ط1، د.ت.

30- غنية بوجرة: تداولية أفعال الكلام في الأمثال الشعبية الجزائرية، المؤتمر العلمي الدولي التاسع، كلية التربية، جامعة واسط.

31- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2007.

32- محمد سالم ولد محمد الأمين: مفهوم الحجاج عند (بيركمان) وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر ، الكويت، مج28، يناير، مارس، 2000.

33- محمد صالح العثيمين: تيسير قواعد النحو للمبتدئين، دار العلوم والحكم، مصر، ط1، 2004.

34- محمود رزق حامد: كتاب الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2010.

35- محمود طلحة: مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الأصوليين، عالم الكتب الحديث، ربد الأردن، ط1، 2014.

36- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي.

37- مصطفى البشير قط: مفهوم النثر واجناسه في النقد العربي القديم، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

38- هاجر مدقن: أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

الملاحـــق

الملحق

قس بن ساعدة:

من حكماء وخطباء العرب، يُقالُ أنّه أوّل مَن خطبَ على

دابّة ومُتّكِئاً على عصا، وأوّل مَن قال (أمّا بَعد)، و أوّل مَن

كتبَ (من فلان إلى فلان) ، ويقالُ في خبر أنَّ الرسول – صلّى الله عليه

وسلم – حضرَ وسمعَ وهو صبيّ خطبتهُ الشهيرة في سوق عكاظ

والتي قالَ فيها:

"أيّها الناس اسمعوا وعوا وإذا وعيتم فانتفعوا إنّه مَن عاشَ ماتَ

ومَن ماتَ فاتَ وكلُّ ما هو آتٍ آت ، مطرٌ ونبات ، وأرزاقٌ وأقوات ، وآباءٌ وأمّهات،

وأحياءٌ وأموات ، جَمعٌ وأشتات ، وآياتٌ ، وأرضٌ ذاتُ رِتاج , وسماء ذات أبراج ,وبحارٌ ذاتُ أمواج ، إن في السماء لخبرا , وإن في الأرض لعبرا

ما لي أرى الناسَ يَذهبونَ فلا يَرجعونَ ، أرضوا بالَمقامِ فأقاموا أم تُركوا هناكَ فناموا ،

أقسَمَ قس قَسماً لا حانثَ فيهِ ولا آثماً إنَّ لله ديناً هو أحبُّ إليهِ من دينكم

الذي أنتم عليه ونبياً قد حانَ حِينهُ وأظلَّكم أوانهُ فطوبى لَمن آمنَ بهِ فهداه

وويلٌ لَمن خالفهُ وعَصاه ، ثمَّ قال : تبّاً لأربابِ الغفلةِ من الأممِ الخاليةِ والقرونِ الماضية

، يا معشرَ إياد أينَ الآباءُ والأجداد ، وأين ثمود وعاد ، وأينَ الفراعنةُ الشِداد ،

أينَ مَن بنى وشَيّد ، وزخرفَ ونجّد ، وغرّهُ المالُ والولد ، أينَ مَن بغى وطغى ،

وجَمعَ فأوعى ، وقالَ أنا ربّكم الأعلى ، ألم يكونوا أكثرَ منكم أموالاً وأطولَ منكم آجالاً ،

وأبعدَ منكم آمالاً ، طَحَنهم الدهر بكلكله ، ومزَّقهم بتطاوله ، فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية عمرتها الذئاب العاوية ،

كلّا بل هو الله الواحد المعبود

ليس بِوالد ولا مولود ثم أنشأ يقول:

في الذاهبينَ الأوّلـ ** ينَ من القُرونِ لنا بَصائر

لَمّا رأيتُ مَوارِداً ** لِلموتِ ليسَ لها مَصادِر

ورأيتُ قومي نحوها ** تمضي الأصاغر والأكابر

لا يرجعُ الماضي إلي ولا ** يَبقى مِنَ الباقينَ غابِر

أيقنتُ أنّي لا مَحا ** لَةَ حيثُ صارَ القومُ صائر

ملخص

ملخص البحث:

تمثل موضوع البحث حول خطبة قس بن ساعدة مقاربة تداولية وقد ضم مقدمة وفصلين: نظري وتطبيقي وخاتمة.

واِحتوى الفصل الأول مبحثين : مفاهيم أولية ، الأول اِندرج تحته تعريف الخطبة، خصائص الخطبة ، انواع الخطبة.

أما المبحث الثاني فقد تم التوقف على مفهوم التداولية، التداولية عند العلماء، أنواع التداولية.

أما الفصل الثاني فكان اِستخراج مفاهيم التداولية عند العلماء كما أننا ركزنا على الأفعال الكلامية، وآليات الحجاج الإقناعية التي كان لها دورا كبيرا في التأثير على جانب الجمال والرونق.

وتعكس البحوث التداولية أهمية بالغة في الدراسات الأدبية النقدية المعاصرة كما لها دور في عملية التواصل الإنساني وتطور الحضارة العالمية .

Résumé de recherche

Le sujet Représente la recherche sur le sermon de Kiss Ben Saida approche pragmatique. a notamment l'introduction et deux chapitres: théorique et pratique, et une conclusion.

Le premier chapitre comprend deux sections: concepts préliminaires, la première définition est intégré sous la parole, les caractéristiques de la parole, les types d'engagement.

La deuxième partie a été appliquer sur le concept de la pragmatique et ces, types de délibération.

Le deuxième chapitre est d'extraire les concepts de délibération lorsque les scientifiques que nous nous sommes concentrés sur les actes verbaux, et les mécanismes qui ont des pèlerins persuasives ont un rôle majeur en influençant le côté de la beauté et l'éclat.

la recherche délibérative reflète la grande importance dans les études littéraires contemporaines ont également un rôle dans le processus de la communication humaine et le développement de la civilisation mondiale.

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

مقدمة ..... أ-ج

الفصل الأول: مفاهيم نظرية(الخطبة-التداولية) .....**10 - 35**

المبحث الأول: الخطبة **10**

1-تعريف الخطبة: 10

أ- لغة 10

ب- اصطلاحا..... 11

2- خصائص الخطبة..... 12

أ- القصر 14

ب- غياب المنهج 14

ج- الاستشهاد بالشعر 14

د- قصر الجملة 15

هـ- الصنعة 15

و- بساطة الأفكار 15

3- أنواع الخطبة 15

أ- خطب المنافرة 15

ب- خطب الوعظ 16

ج- خطب الحرب 18

د- خطب الزواج أو الأملاك 19

هـ- خطب إصلاح ذات البين 20

- خطب التعزية والتهنئة 21

4- أشهر الخطباء..... 22

المبحث الثاني: التداولية **22**

1- مفهوم التداولية 22

أ- لغة..... 22

ب- اصطلاحا. 23

2-مفهوم التداولية عند العلماء العرب 25

أولا: متضمنات القول 26

أ- الافتراض المسبق 26

ب- الاقوال المضمرة.....26

ج - الاستلزام الحواري أو المحادثي 27

ثانيا: أفعال الكلام 27

1- عند أوستين: 27

أ - فعل القول (مستوى التعبير).....27

ب - الفعل المتضمن في القول(المستوى الإنجازي).....28

ج - الفعل الناتج عن القول (المستوى الاستجابي).....28

2- عند جورج يول: 28

أ- الفعل التعبيري 28

ب - الفعل الوظيفي.....28

ج – الفعل التأثيري.....29

3– أنواع أفعال الكلام عند أوستين: 29

أ– الأفعال الدالة على الحكم (الحكميات) 29

ب– التنفيذيات.....29

ج– الوعديات.....30

د– السلوكيات.....30

– العرضيات.....30

4– عند جورج يول: 31

أ– الخبرية: 31

ب– الإستفهامية 31

ج– الأمرية 31

د– القصدية.....31

هـ– نظرية الملاءمة 32

5–أنواع التداولية 32

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في خطبة قس بن ساعدة 37–58

تمهيد **37**

أولا: الافعال الكلامية 37

1– الافعال الطلبية 39

2– الافعال الاخبارية 40

3–الافعال الايقاعية 42

4–الأفعال الالتزامية 43

5–الإستفهام 44

ثانيا: آليات الإقناع الحجاجية 45

1 –البلاغية 45

2 –اللغوية 50

ثالثا الافعال الإنجازية 54

خاتمة. 60

قائمة المصادر والمراجع. 63

ملحق 68

ملخص 71

فهرس الموضوعات 73